

تامر إبراهيم

الطبعة
٢

منزل السيدة البيدية



تامر إبراهيم

منزل السيدة البدينة



المكرمة



الريادة
الحرية
علي
التحرير

اضغط هنا



لمزيد من المعلومات عن الكرامة للنشر والتوزيع: www.facebook.com/alkaramabooks

حقوق النشر © تفر إبراهيم ٢٠١٤

الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب
بأي طريقة من دون المصدر على الموافقة الشفوية من الناشر.

إبراهيم تفر.

منزل السيدة فريدة / رواية / تفر إبراهيم - الناشر: الكرامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

١٧٦ ص: ٢٠ سم.

تسلك: 9789776467434

١ - الفصح العربي.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٥٣٢١ / ٢٠١٥

٢١٩٨١٠٩٧٥٣

تسليم الكتاب: بعد مراد



لإدارة
الجروب
علي
التيسترون

نصفه عينا

هو كان يحب ليالي الربيع، وكان يجد فيها عوضاً عن نهاره
الذي افتقده منذ زمن طويل.

في الماضي كان ينتظر أيام الربيع في شوق لا حد له، وكان
يستيقظ مع ساعات الصباح الأولى، ليلقى الندى من على براعم
الأزهار، ولينتشي برائحة حبوب اللقاح، وليملأ الكون من حوله
صخباً. كان يتمدد على وسادة من الأعشاب الطرية، يتأمل السماء
الزرقاء من فوقه، فكان يجدها بعيدة شاسعة، تكفيه لكي يملأها
بأحلام اليقظة، فكانت الساعات تمر عليه دون أن يشعر بها.. لكن
الآن.. الآن لم يتبق له من أيام الربيع إلا لياليه الرطبة وذكريات
أيام كانت ولن تعود.

هو الآن لم يعد يحلم لا في نومه ولا في يقظته.. مخزونه من
الأحلام نضب منذ زمن طويل، وما يملكه الآن هو كم لا يُصدق
من الذكريات.. ذكريات تكفي عدة أجيال متعاقبة، تحكي قصص
عصور وممالك ومدن زارها وتركها وفيت، فبقي هو يحمل
ذكرها كلئهم اقترفه، وعوقب بأن يشعر دومًا بالحنين إليها..
لكن الماضي لا يعود.

هو كان على استعداد لفعل أي شيء يعيده إلى طفولته وإلى
حقله، حيث أيام الربيع تحمل مذاقاً لا مثيل له، لكنه الآن لا يملك
إلا تجاهل تلك الزهور الذابلة في حديقة ذلك المنزل، والتي
لم تعترف بحلول الربيع من حولها، فلم يعترف هو بها.. فقط
أسرع الخيطى إلى بوابة المنزل ليحصل على ما أتى من أجله،

وليرحل قبل أن تشرق الشمس.. وفي أعماقه شعر بكرامية عميقة لصاحبة المنزل، وحتى قبل أن يراها.

امراة تركت حديقة منزلها على هذه الحال في أيام الربيع، هي امراة لا تستحق الحصول على واحدة.. نعم هي نحيا بمفردها في هذا المنزل الضخم ولا بد أنها مسنة - فهي لا تغادر منزلها مطلقاً - لكنه ليس عذراً.. حديقتها هذه جريمة مكتملة الأركان، ولو قارن الأزهار في حديقتها بتلك التي كانت تملأ حقله أيام طفولته، لبدت المقارنة قجة غير عادلة.. هي تركت حديقتها تموت في أيام الربيع، وهو الليلة سيقتلها لأنها تستحق.

لكنه لم يستطع إنكار أن ثمة رائحة مألوفة كانت تتصاعد من داخل منزلها.. رائحة لم يستطع تحديد كنهها، وإن ملأته بحزن غامض، فبحث طويلاً في ذكرياته عن مثيل لها.

أهي رائحة البئر التي سقط فيها في طفولته وسُجن في ظلامها لأيام كاد يلقي فيها حتفه قبل أن يعثر عليه جده؟ أهي رائحة الدراء التي كانت تشع من ملابس زوجته لحظة احتضارها؟ أهي الرائحة التي تملأ ميادين الحرب حين يجشم الموت على ساحة القتال، ليبدأ في حصد أصدقائه وأعدائه على حد سواء؟ أم هي رائحة قبره؟

هو لم يستطع تحديد هوية تلك الرائحة لكنه قرر تجاهلها. من منزل هذه المرأة تتصاعد رائحة الحزن، لكنه ليس

هناك لاسترجاع الذكريات، ولا للشعور بالأسف على نفسه،
لذا لم يتوقف، بل عبر مقبرة الأزهار من حوله حتى بلغ باب
المنزل ليطرقة، وليقف هناك ينتظر ويراجع في رأسه القصة التي
سيستخدمها ليقنع بها صاحبة المنزل بالسماح له بالدخول..
يجب أن تسمح له بالدخول وبياراتها الحرة، فهذه هي قواعد
حياته الجديدة التي يلتزم بها التزامًا مطلقًا.. القاعدة الثانية هي
أنه عليه أن يرحل وقبل أن تشرق الشمس وإلا فلن يتمكن من
الرحيل أبدًا.

هو كان أعدَّ خطته وجربها عدة مرات وأفلحت معه في كل
مرة.. ستفتح صاحبة المنزل بابها ليمنحها هو أفضل ابتسامة
تعلم الظاهر بها، وسيخبرها أنه أتى إليها لأن أحدهم أبلغ إدارة
الحي بوجود تسرب للغاز من منزلها، وكل ما يريده هو التأكد
من صحة هذا البلاغ.. سيخبرها أنه لن يحتاج إلا لدقائق معدودة
سيظمن فيها على سلامتها، فلن تجرؤ هي على الاعتراض ولن
تمانع، بل ستسمح له بالدخول والاختلاء بها في الداخل، وهذا
كل ما يحتاجه.

إن منزل المرأة منعزل تمامًا عن باقي المدينة، ومنه لن يسمع
أحدهم صراخها، وهو لن يمنحها الفرصة لتصرخ.
لن يمنحها حتى الفرصة لفهم ما سيصيبها، بل سيتهي منها
بسرعة.. سيشتعل النار في جثتها وفي منزلها، وسيرحل قبل أن

يشعر أحد بمجيئه من الأساس، وكل ما سيخلفه من ورائه هو حادث حريق مؤسف لقيت فيه امرأة مُسنة وحيدة حتفها، لتنتهي معاناتها في هذا العالم القاسي الكثيب.

سيشعر البعض بالأسف عليها، وستشعر حديقته بالخلاص منها، ولن يشعر هو بأي شيء في الليلة القادمة، وحينها سينطلق إلى ضحيته القادمة و... و...

لماذا تأخرت؟

لقد مرَّ عليه من الدقائق ما يكفيها للاستعداد لمجيئه ولفتح الباب، لكنه لم يسمع صوتها من الداخل، ولم يشعر باقترابها منه حتى الآن، ولو فعلت لكان اشتم رائحتها.. ما هو الآن يقف منتظرًا لا تحيط به إلا تلك الرائحة الحزينة ممترجة بالصمت، يعلنان احتمالية أنها قد لا تكون في الداخل، أو أنها قد غابت في النوم ولم تسمع طرقاته، فما الذي عليه فعله الآن؟

هو استبعد الاحتمال الأول، فهو كان يعرف أن صاحبة المنزل لا تغادره مهما كان السبب، ولو كانت قد نامت في هذه الساعة المبكرة، فلا يوجد أمامه إلا أن يوقظها فهو لن يبحث عن ضحية جديدة الليلة، ولن يخاطر بالهجوم على واحدة دون تخطيط مسبق.. لقد استعد للحصول عليها الليلة ولن يسمح لنومها بإفشال خطته، لذا طرق على الباب مجددًا ثم وقف هناك ينتظر بلهفة شابهة القلق.

النساء وكل أحجامهن.. رأى البدينة والنحيفة، الشقراء وذات الشعر الأسود والأحمر وحتى الأشيب.. رأى البيضاء والسمراء ونحاسية البشرة، ورأى الجميلة والقيحة، وحفظ ملامح من لا تستحق ملامحها التذكر.. لكن المرأة التي جلست أمامه الآن...

المرأة التي جلست أمامه الآن كانت أشد بدانة من كل النساء اللاتي رآهن في حياته مجتمعات!

هناك درجة من البدانة تمنح صاحبها بعض الفتنة.. ودرجة أشد تدخلها إلى دائرة القبح.. ودرجة أشد تفقدها كل معالمها الأنثوية. والمرأة التي كانت تجلس أمامه كانت قد بلغت درجة من البدانة أفقدتها معالمها الأدمية كلها، فبدت أشبه بجبل من اللحم والشحم يربض على ذلك المقعد المتحرك، وقد أطلت منه عينان حدقتا فيه متسائلتين لتدوب الابتسامة من على شفثيه في بحر الدهشة الذي أخذ يتلاطم في وجهه.

هو وعلى مر السنوات الطويلة.. وهي أطول من قدرتك على التصديق.. رأى المئات بل الآلاف من البدناء، لكنه لم يرَ لهذه المرأة مثيلاً في حياته قط.. لقد كانت بدينة لدرجة أنها كانت تلهث لو حركت عينيها.. بدينة لدرجة أنها كانت تنصبب عرقاً لو حاولت التفكير.. بدينة لدرجة أن كلمة «بدينة» كانت تصلح لمغازلتها!

- هل من مساعدة؟

- تقول إنك تلقيت بلاغاً ما.

ولتها المرأة بركة ولهت، فاستعمل هو الفرصة ليشرح.

- نعم. بلاع من إدارة الحي بوجود تسرب للغاز من منزلك

يحب أن أحري فحصاً سريعاً لنطمئن على سلامتك و

- الموقد في هذا الاتجاه.. افحص ما تريد فحصه وحذ

وقتك إنني لا أملك إلا أوقت هذا!

ثم، ودون أن تنتظر رده، أدارت عجلات مقعده ليتصاعد

المريد من الـ «سكودودوويبييك» يصحبها إلى السلاز الذي

استقر على مائدة امتلأت عن آخرها بكل أصناف الطعام، لتجلس

هناك ولتبدأ في راحة الطعام من المائدة إلى فمها الصغير -

مقدرة بجسدها - وقد انعكس ضوء التلفاز على شعرها الفضي

وملامحها العيبة، فوقف هو مكانه يحدق فيها بمريح من الحيرة

والامتعاض أي حياة تلك التي تحياها هذه المرأة؟

هو أدار عينيه في المرل من حوله يبحث عن إجابة، فلم يعثر

على واحد من وجد المزيه من الطعام في انتظاره في كل جهة..

طعام على الطاولات . على المقاعد على الأرض وحتى على

الجدران.. طعام محفوظ ومطبوح وطارج وفسد - بعد أب مر

عليه الزمن. انتشر في كل أنحاء المنزل، وكأنما تؤمن به المرأة

حاحتها إليه في أي لحظة وهي أي مكان سترحف إليه طعام

يكفي لإطعام عدة أسر، لكن لم يكن في المنزل لينتها سواها

وأكوام لفوضى والطعام والأتربة انسي عطب كل شيء.

الآن هو يعرف لماذا لم تُعثر المرأة بحديقته، فالمرء كله كان في حاجة لمن يثقده منها!

ليلتها أدرك أنها ثرية امرأة تعيش بمفردها في هذا المنزل الصحيم، وتملك هذا لكم الهائل من الطعام، فلا بد من أنها ثرية، ولا بد من أنها حصلت على ثروتها هذه من ميراث أو عثرت عليه مصادفة، فمن المستحيل عليه أن يصدق أن هذه المرأة عملت في يوم من الأيام، وحصلت على كل ما ملكه الآن بمجهودها امرأة بهذا الحجم لم تحرث في حياتها إلا قمها لتنتج به امرئ من الطعام، والشيء الوحيد الذي يشاركها وحدتها هو، هو تلك الرائحة الحريسة التي أحدثت تسعث من كل شيء حولها

لقد اشتتم هذه الرائحة من قبل.. إنه واثق من هذا كأنه كان هنا في يوم من الأيام، لكنه لو فعل فكيف استطاع أن يسيى امرأة بهذه البدانة؟ أكان هو قبل أن تولد هذه المرأة من الأساس؟ أكان هنا أم أن المرأة تفوح برائحة الحرب الذي صاحبه رحلته على مر كل السنوات التي عاشها مرغماً؟ ولماذا تذكره هذه الرائحة بالموسيقى؟

هو ظل مكانه يصارع هذه الأسئلة التي عرست في رأسه قبل أن يشه إلى امرأة جوره، يستعد عنها على الفور، وقبل أن تلاحظ البديهة أن صورته لا تعكس فيها المرأيا تعلمت نسيانه كما نسي هو مصدر هذه الرائحة، وهي قاعدة أخرى من قواعد حياته الجديدة التي لم يحترها وإن صار عليه تحمل نتائجها.

مشكلة الحلود أنه يفعدك إحساسك بالرمس . ومشكلة أن تكون مصدس دماء هي أنه عليك أن تكون حذرًا ، فأقل خطأ فاد على كشف أمرك، وحينها...

- عزيزي.. أحتاج إلى مساعدة؟

سألته المرأة يوم امتلأ بالطعام، ومتعص وتظهر بالابتسام

يجيب

- لا. سأنتهي سريعًا.

ثم وليرحم عينيه من رؤيتها، أسرع إلى حيث انتظره موقد تعطي نكوام من الطعام والقذورات . وفي أعماقه تصاعد السؤال مجددًا أي حياة تلك التي تحسها هذه المرأة؟

سؤاله استحال إلى شعور عميق بالاشمئزاز من كل ما يحبط به، وقد امتزجت الرائحة لحرينة رائحة لمأكولات والعص، لدرجة أنه فكر حديثًا في الخروج من المكان ودون أن يحصل على ما حاء من أجله . كيف له أن يمتص دماء امرأة بهذه السذاجة؟

نعم هي تحوي في حسنها ما يكفيه ليروي طمأه للدماء لأيام طويلة قديمة، لكن مجرد فكرة أنه سحاصل على دماء من جل الشحم هذا، أثارت في أعماقه شعورًا لا يقوم بانقيادًا! هناك درجة من السذاجة تعقد لمرء كل معالمة الأدمية، وهناك درجة من السذاجة يجعله لا يستحق الموت حتى، فهل سيجد في أعماقه ما يكفيه من الشفقة لفتنها؟

ربما. لكن ليحاول أولاً أن يستكشف مصدر تلك الرائحة
والتي بدأت تثير جنونه حقاً.

هذه رائحة مألوفة.. رائحة تذكره شيء ما هو عاجز عن
تذكره. رائحة تحمل مذاق الحزن وصوت موسيقى عامصة
يثق من أنه سمعها في يوم ما. كأنه كان هنا أو
كأنه اشتتم هذه الرائحة من قبل

أهي رائحة البارود التي ملأت دارة يوم حاول أخوه قتله؟ أهي
رائحة قبو السفينة التي احتأ فيها هارباً من مدينته؟ أهي رائحة
الحمر الرخيصه التي فاحت من هم أولى صحابه؟

هو عجز عن التذكر، وعجزه هذا أورثه غصبا لا حذله، تحوّل
في أعماقه إلى كراهية محنونة لتلك المدينة في الخارج، فوجد
في كراهته هذه ما يعسه عن الشفقة اللازمة لقتها

امرأة تركت حديقته ومرلها بهذه الصورة تستحق أن تموت!
امرأة سمحت لعريب بالدخول عليها تستحق أن تموت! امرأة يفوح
كل ما حولها بتلك الرائحة الحريية تستحق أن تموت! والأهم .

امرأة بهذه البداية في حاجة لأن تموت! فما الذي ينتظره؟
ليخرج الآن لينقض عليها وليسب أيابه في عنقها، ليمتص
رحيق الحياة من جسدها.. ستقاومه هي سبتفض جسدها
البدين وسعاد تشكيل الشحوم في وجهها للرسم اغباء على
محبها ليقى هناك شهيق سترتجف ستتفص مرة أخيرة
ثم متسكن إلى الأبد..

هو لى يمرع جسدها من الدماء - فهو لى يستطيع نكنه وقبل
 أن يرحل سيشعل النار في حشها وفي مرلها، ليحصل منها ومن
 تلك الرائحة التي تركم أمه الآن والتي ..
 مهلاً. تلك الرائحة إنه يتذكرها الآن!
 إنها رائحته هو.. هو...
 رائحة الشبح!



هو سمع هذا الاسم لأول مرة حين كان لا يزال حيًا
 على ظهر تلك السفينة كان يجلس تاركًا أمواج البحر تتلاعب
 بها، ويقدرته على مقاومة تلك الرعة العارمة التي اجتاحتها
 في التقيؤ، وحوله كان يجلس باقي الحدود وقد حثم عليهم
 وحوم من يعرفون أنهم ذاهبون لبلقاوا حتفهم . رحلتهم في
 البحر استعقرت أسابيع طويلة، لكنها أوشكت على الانتهاء.
 لقد شعروا بدنو اليأس منهم واشتموا منها رائحة الموت
 الذي ينتظرهم مبسمًا، فلتزموا بالصمت وتفرغوا لاسرجاع
 الذكريات.

وهو كان يحاول تذكر ملامح زوجته في تلك اللحظة كان
 قد ابتعد عنها لأشهر طالت حتى أخذ يجد فيها عسرًا في تذكر
 ملامحها، وكان كلما حاول أن يتذكر ملامحها الرقيقة التي ودعته
 بها، يجد عشرات الصور تملأ رأسه لأهوال رآها في معارك خرج
 منها حيًا - بمعجزة ما - ودفن بعدها العديدون ممن كان يقبهم

أصدقاءه، ليتوقف في النهاية عن البحث عن ملامح روحته وسط
الاشلاء والجثث التي اكتظت بها محبته

لمادا تركها وذهب للحرب؟ لا يعرف لماذا نشبت الحرب
أصلاً؟ لا يعرف. من الذين يقاتلهم؟ الأعداء الذين أحروه قاذته
بأن عليه قتلهم قبل أن يدسوا أرضه ويعتصروا روحته ويمرقوا
لأرمار في حديقته. لهذا كانت الحروب تبدأ ومدحرج التاريخ
وحسب اليوم... لأن هناك «أعداء» يحاولون قتلك لأنك بالسسه
هم «عدو»، وما لم تسقمهم في هذا فتكون أنت المحسرة!
لكن الحروب ركنها تبدأ فجأة، تنتهي فجأة. وهو كان يمتي
نفسه باليرم الذي سيحروه فيه أن الحرب انتهت، ليعود إلى
حققه وإلى روحته، ليملاً عيشه بانتساعتها، وليملاً أفعه برائحة
الرهبر في حقله وعلى طهر تلك السفينة تسمى أن تكون
المعركة القديمة هي الأخيرة، لأن لم تكن كذلك تسمى أن
يخرج منها حيّاً.

كنت شمس الظهيرة تلوحهم، وكانت ذروهم المعدنية
على وشك الاحمرار بمرط سحوتها، لكن أحدهم لم يحرق
على نزعها عن جسده. قائدهم أمرهم بارتدائها، وفي أي حرب
أوامر القائد تعاد بلا مناقشه، مهما بدت خرقاء عشية هكذا
ويصفهم يتصبون عرقاً ويتأرجحون مع أمواج البحر وعواصف
الذكريات، بدأ أحدهم:

- أنتم تعرفون أنا سواحه الشبح هذه المره.. أليس كذلك؟

فلاقت جميع الأعين على وجه قائلها، وفي عسيه هو تبدت
الحيرة . الشبح ؟ من هو ؟
فواصل من بدأ .

- إنه ينتظرنا هناك .. على الياسه .. هذه أرضه لو سم تكونوا
تعرفون .

- عن أي شبح تتحدث ؟
فلا يذكر إن كان هو من سأل أم أحد المحالسر، لكنه يذكر
الإحاة

- إنه واحد منهم . الأعداء .. به أسدهم حظورة وفتكا .
يملون إنه لا يهرم قضا، وإن من يواحه هو هالت لا محالة
أعرفون لماذا ؟

فأطلت الحيرة من كل العيون، يجيب من بدأ متسمًا :
- لأنه لا يموت !

فاستحالت الحيرة في العيون إلى مريح من الرهبة وعدم
التصديق .. لا يموت ؟! هو اعترض يومها قائلًا :
- الكل يموت في ساحة المعركة .

- إلا هو .. صدفتي . لقد سمعت عنه الأساطير طويلاً
فلم أصدقها . لكن بعض انقصص سمعتها ممن رأوه
بأعيهم ونحوامنه معمرة . يقولون إنه لا يموت مهما
حاولت قتله، ولقد حاول العشرات فعلها . يقولون به
يقف هناك وسط أتون المعركة شامحاً لا يبالي بالموت

ولا يجزؤ الموت على اعتراض طريقه سبيبه الذي تنوث
بدماء المئات يشق طريقه فلا يستطيع أحد لمسه، وحتى من
استطاعوا عرس نصلهم في حسده لم يزدوه إلا حماسة..
ثم إنه لا يقتل إلا ليلاً لا أحد رآه في النهار لكن في الليل..
هي الليل ستره. ولو فعلت.. فسيكون هو آخر ما ستره
في حياتك

قالها فحتم صمت ثقيل على أنفسهم، ومن أحسادهم التي
تصيب عرقاً بدأت راتحه الحروف في التصاعد.. وحاول هو
لا اعتراض ثانية ليفول بعد لحظات

- لكنك قلت إن هناك من نجوا منه ليحبروك بقصصه.
- قلت إنهم نجوا بمعجزة - لكن المعجزات لا تتكرر كثيراً.
ثم أرسل من بدأ عنيه صوب الياسة ليحتتم:
يسمونه الشبح لأنه لا يظهر إلا ليلاً.. يسمونه الشبح لأنه
لا يموت.

وحين حتم الصمت الثقيل هذه المرة، ظل هناك برفقتهم
فلم يفارقهم حتى بلغوا الياسة.

ومن مرل الدبنة كانت رائحة الشبح تنعث معبدة ذكريات
ارتحف لها جسده

هو تجمد حينها في مكانه مستسماً لميص الذكريات الذي
احتاحه، فلم يعده إلى أرض الواقع إلا ال..

سكوووووووويييك. سكوووووووويييك .
 سكوووووووويييك...
 فانتعص منتهاً وحاول السيطرة على نفسه بسرعة. المدينة..
 إنها تقترب.

كان يقف قرب الموقد، وكان يعرف أن عليه التظاهر بمحصة
 قبل أن تصل إليه، لكن عقله اشغل تمامًا بمحاولة الإجابة على
 سؤال لم يستطع لفرارمه كيف تتصاعد رائحة الشبح من مرل
 هذه المرأة؟

هو تذكر الرائحة الآن وأصبح موقناً من مصدرها، لكن.
 كيف؟ أهى المرأة؟ أهى من سل الشبح؟ أكان الشبح هـا؟
 أم أنه هـ والآن؟
 مستحيل! المصادفات لا تحدث بهذه القسوة ولم كان هـ

فـ

سكوووووووويييك. سكوووووووويييك
 سكوووووووويييك

ليتزعج الصوت مرعماً من كل هـاء، وليحصره على الالتفات
 إلى المدينة التي بلغته لاهثة، لتسأله بصورتها الرقيق:
 - هل.. هل عثرت على شيء ما؟

فحدق فيها عـجراً عن الإجابة . وعلى فمها الصغير الذي
 عاص في وجهها ارتسمت ابتسامة رقيقة، شعر هو معها أنها
 تحذاه بها.. جبل الشحم الرابض أمامه ابتسم وقد فاحب من

حويه ذات الرائحة التي أرقته طويلاً، فهل سيجرؤ على قلبها؟
هل سيجرؤ على امتصاص دماء امرأه سبعت من منزلها رائحة
الشح؟

- عزيزي ، أنت بخير؟

سألته برقة لا تستحقها، فأجبها أحيراً بصوت جاهد ليخلصه
من سرات العضب والدهشة
لا مشكلة فقط سأحتاج لبعض الوقت لأنتهي من المحص
- لكنك تبدو تبدر جائعاً

فالتها لتصيب كبد الحقيقة في مصل . هو كان حائفاً بالفعل ..
لولا تلك الرائحة لكاب الآب يشترع دماء الحياة نحرارة من جسدها،
لكن ها هو الآن يقف أمامها حذراً يرمقها محاولاً العثور على
تفسير يرصيه قبل أن يفعلها لهذه المرأة علاقة بالشح، وما هي؟
- لست حائفاً بل مرهق . لم أتم مد وقت طويل

وهو بالفعل لم يحطّ بدقيقة من اليوم منذ عشرات السنين -
أم هي مثاث لسنوات؟ بهاره كان يقضيه في سبات هي ظلام
محبته، لكنه لم يكن ينام فيه ولا يحلم، فمحروونه من الأحلام
نضب منذ زمن...

- استرخ قليلاً ذن. تبدو في حاجة للراحة.

ثم أدارت عجلات مقعدها مردفة.

- اتبعني

ليتعالى صوت له سكرووووووييك ويحرمه من فرصة

لرد، فوحد نفسه يتبعها لا إرادياً متحملاً الصوت اللعين الذي
أعراه بأن ينقص عليها والآن ليخرسه لا أكثر.
لكن لا ليس الآن ليس قبل أن يفهم أكثر.
لهذه تبعها إلى حيث توقفت لاهثة، لشير إلى أحد المقاعد،
قائلة:

- اجلس

فأراح هو ما على المقعد من طعام، وجلس هائل يرمقها في
شك.. وأمامه تمذكت هي أنفاسها لتتسم برفقة ولتبدأ.
- اعذربي فلا أحد يأتي لرباتي ها إني وحيدة كما ترى
ولست قادرة على الحركة...
وأشرت إلى الموصى التي احتلت عالمها، فلم يشعر بدرة
تعاطف تجاهها، ولم يتوقف عن اسطر إليها في شك وبدات
الاتسامة الرقيقة واصلت هي

- لا بد أنت تسأل عن سر دانتني . أليس كذلك؟
بوعت هو سرؤ الهذ، فلم يستطع حتى أن ينيه.. نعم إن دانتني
تثير التساؤل، لكنه الآن يهتم أكثر بامر تلك الرائحة والتي تحولت
إلى كيد مادي يملأ المرسل من حوله ويشاركهما حوارهم
بصمته، فلم تنتظر رده، بل واصلت:

- أعرف أنني مدينة أعرف ولا داعي للتطهر بأنت ثم تلاحظ
هذا.. لكن صدفي، إنه ليس اختياراً لا أحد يحار أن
يقضي حياته بهذه الصورة.

هو شعر بأن عليه أن يقول شيئاً ما ليقفها به عن الاستمرار
أو ليتاع به العريد من الوقت ليتفرغ فيه لمحاولة الإحابة على
سئلته هو، لكنها لم تسمح له الفرصة . برقتها التي لم تزد إلا نفوراً
منها وأصلت:

- أتعرف أنني لست مقعدة؟ إنني فقط لا أستطيع الوقوف
مع وربي هذا عظمي لم تعد تقوى على حمل حسدي،
فلم يعد أممي إلا أن أستخدم هذا المقعد المحرك لأثقل
به، وحمي هو لم يعد يحتمل وربي . إنني أشعر به يتهالك
من أسفلي لكن . لكنني عاجزة عن الخروج من هنا لانبعاث
واحد أقوى.

قالتها بمرارة لم تسرق الانسامة من على شفتيها، لكنها
مسحت شعوراً لا يطاق بعدم الارتياح . ربما كان من الأفضل له
أن يخرج من هنا دون أن يقتلها . ربما كان من الأفضل أن يخرج
الآن بيتعد عنها وعن تلك الرائحة وعن تلك الـ.

- لكني لم أكن كذلك دوماً.. صدقني . في أحد الأيام كنت
أستطيع الوقوف على قدمي وكنت جميلة حقاً.. إنك
لا تتذكرني.. أليس كذلك؟

وهو كان، وفي رأسه، يعد الحطة التي سيخرج بها من هنا دون
أن يشر ربتها.. سيقب الآن وسيجبرها أنه سبي بعض المعدات،
وأنه سيذهب لإحصارها على أن يعود لها لاحقاً، لكنه لم يفعل..
سيخرج من هنا وسيبحث عن أي ضحية بديلة تكفيه لهذه الليلة..

محاطاً بقاعدة التخطيط مسبقاً - وسيتعلم أن يساها وأن يسي تلك الرثعة اللعبة التي تحتم على صدره الآن، معجزة المزيد والمزيد من الدكريات في رأسه و . مهلاً
أقالت إنه لا يتذكرها؟

- لقد انتظرتك طويلاً أطول من قدرتك على التخيل لكي كنت أعرف أنك ستعود . في أعماقي تمنيت أن تفعلها وليسوات طويلة استعددت لمجيئك إن ليلة طويلة من لمرح في انتظارنا.. لكن أنت مستعد؟
هو شعر حينها بالقلق تلك الحاسة التي اكتسبها في ساحات انقتان أنأته أنه في خطر بأنه يجب عليه أن يهرب الآن وبأقصى سرعه ممكنة، متجاهلاً حقيقة أنه سيهرب من جبل الشحم هذا، ودون أن يعرف حتى سر علاقتها بالشحم، فم يعد هالاً وقت لهذا . مواقع أنه يحب عليه أن يتحرك الآن .

- لقد حئت لفتلي يا عريري لكي أدلة سأقتلك ثم ودون أن يجد الفرصة ليرد أو ليهمهم، شعر بالارص تفتح من أسفن مقعده محاقاً، ليداً راحة اسقوط في طلام أطبق عليه من جميع الاتجاهات!

هو لم يكن يحشى الطلام في صعره كان يرى فيه لوحة حاوية يرسم عليها بحباله، فكان يقصي لياله على فراشه يرسم حقولاً وأرهاذاً، وفي ليالي الحرب كان

... من بعد ذلك ...
 وحينئذ يفتتح الله في يوم ...
 ...
الطويلة التي كانت في انتظاره

...
 ...
 ...
فوز وصولهم الشاطي؟

...
 ...
 ...
ساحر الكتب
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 هذه المرة...

...
 ...
 ...



المعركة وقبل مغيب الشمس، لكن رياح الحر هبّت عليهم
لنعصف بأمايه ولنعت برحمة غامضة في جسده.. هذه المعركة
ستختلف.. هذه المعركة ستكون الأخيرة..

هو كان يعرف هذا، لكنه لم يملك إلا أن يتبع كتيبته حلف
فائدهم الذي ومضت عيه بشهوة القتل، وفي السماء بدأت
الشمس رحلتها إلى الغرب، فأحد هو يتاعها صريح من اللهفة
والتعلق.. وفي أعماقه همس لها.

- أرحوك انتظري.. أرحوك كوني هناك حين تبدأ المعركة
فرمته الشمس بلا مبالاة ولم تجب وجواره اقترب من
أخيره بقصة الشبح، ليقول

- أنت تعرف أنا ستراحه الليلة أتحدث عن الشبح بلصبع
فأجاب هو بما أملاه عليه قائده:

- لو رأيته سنقتله.. لهد حثنا هنا

- لو رأيته اهرب.. هذا ما سأفعله أنا.

- نحن جسد.. والحدود لا يهربون من المعركة

- أنت أحمق. والحمقى لا يستحقون الموت في حرب

لا هائل منها ثم إنك لو رأيته، قلن تجد الفرصة لتقاتل

لو رأيته يا عزيزي سيكون الشبح هو آخر ما ستراه!

قالها ثم بركة ليغيب وسط الحدود الدين واصلوا مسيرهم

حلف فائدهم واجمين يحاولون مداراة خوفهم مثله. ومن

أسعفهم تلاشت رمال الشاطئ تدريجياً لتحل أرض صحيرية

قاسية محلها، ومن ورائهم أخذ البحر يبتعد رويدًا رويدًا حتى غاب في الأفق.

وفي السماء واصلت الشمس رحلتها المتأنية إلى العرب. حتى بدأت السماء في التلون بلون دمائهم التي سترقوبها في المعركة القادمة، تبدأ الهمسات في التصاعد من الرجال حافنة في البداية، قل أأ تأخذ في التعالي تدريجيًا لتتحول إلى سيل من الاعتراضات والتوسلات التي استقبلها قائدهم معترضًا، ليقف وليصبح فيهم.

- ما المشكلة؟

ليطوع أحدهم بالإجابة:

- الشيخ. لو بدأت المعركة في الليل سيكون في انتظارنا!

- شيخ؟ مد متى وأنتم تصدقون هذه الحرافات؟

- كل ما نضليه هو أن نتوقف لنفسي البيئة في سلام، وحين

تعود الشمس إلى السماء سواصل مسيرتنا.

فوقف قائدهم يرمقهم عاصبًا دون أن يجيب. وللحظات أحد يقلب الأمر في رأسه ليحد في النهاية أنه من الحكمة أن يستجيب لرجله بدلًا من أن يخوض المعركة القادمة بحفنة من الجناء، ليعلن في النهاية سخطًا:

- متحيم هنا في العراء. ومع ساعات الفجر الأولى سنطلق

إليهم وحينها لن نتوقف حتى لو كان الشيطان ذاته في انتظارنا.

فألها فتصاعدت تهاداب الارتفاع من الرجال، وفي جميع
الأمس تبدى شعور لا يكر بالحلاص.. بن يقاتلوا الليلة،
لر يصطروا المواجهة الشح. رائع لقد منحهم قائدهم بقراره
هذا يومًا جديدًا سيضاف إلى أعمارهم.

لبنها عادات الانتماءات إلى وحوه بعض الرجال، وفي حلقات
جلسوا ليتبادلوا الأحاديث والذكريات، بينما أروى قائدهم في
حيمة ليراجع خطته للمعركة القادمة، فاختار هو بقعة معركة يجلس
فيها، ويرى من لوحة الظلام الحاوية أمامه مسعدًا لأن يملأها بملاح
وجته لكنه وبدلًا من أن يفعل، وجد نفسه يرسم سؤالًا واحدًا
امتلاءه عقله حتى فاص بمحاولات الإجابة عليه: لماذا لم ينتظرهم
حيش العدو قرب الشاطئ ليظهروا عيهم فور وصولهم؟

الإجابات عديدة وأغلبها عبر مقنع، وهو انشغل ليلتها في
محاولة البحث عن الإجابة المناسبة حتى عثر عليها.. حتى
وح في أعماقه الشجاعة اللازمة ليعرف بها.

لماذا لم ينتظرهم حيش العدو قرب الشاطئ؟ لأنهم كانوا
ينتظرون مجيء الليل لبدأوا معركتهم والشح معهم.
هو كان يعرف أن هذه هي الإجابة الصحيحة فارتجف.
وهو كان - للأسف - محقا



وحين هوى به المقعد في الظلام هذه المرة لم يجد للخوف
مكانًا في أعماقه مع الدهشة.

لقد كانت لديه خطة !

لقد كان من المقرر ص أنه يدخل منزل المرأة بإرادتها.. يهجم عليها ليمتص دماءها. شعل النار في حثتها وفي منزلها ويرحل قبل شروق الشمس لتنتهي الليلة في سلام. لقد كانت لديه خطة، فما الذي يحدث ها هنا؟

المقعد نهشم أسفل جسده حين نزع الأرض ليمتص أغلب الصدمة، لكن الصدمة التي شعر بها في أعماقه كانت أشد وأعنف.. تلك البدينة نجحت في استدراجه وإسقاطه في وحده. لقد كانت تنتظره، ولقد كانت تعرف أنه سيأتي إليها. إنه لا يتذكرها لكن هي تتذكره تمامًا، كما تذكر هو رائحة الشبح التي تبعث من منزلها لسبب ما

وسقط وقف ليملاً الطلام من حوله بحيرته التي لم تطل، وما هي إلا لحظة واحدة حتى اشتعلت الأصواء من فوقه لتضيء المكان، فلم يشعر هو بأي فارق. إنه يستطيع الرؤية في الطلام تمامًا كما يرى في الصوء، وهي واحدة من القدرات التي منحته له حياته الحديدية، وأغلب الظن أن البدينة أدركت المكان لتراه هي. لا بأس نستكشف المكان من حوله محاذو لا استبط ما سيحدث له

هو وجد أنه في ممر. ممر طويل، سطعت جدرانه اللامعة، وقد بدا المكان كله نظاماً لا أثر فيه للموصى التي اجتاح ممر لنديه، ولا حتى للأثرية، وكأن أحدهم داوم على تنظيف هذا المكان يومياً بعناية لا حد لها.

بجدرا لامة بطيعة الأرض لامة نظيفة السقف مرتفع
بصل سه المصباح اسي أضواء العمر أمامه، وساعات تعالى
من صوت البديهة الرقيق، إذ قالت
- ار جو أن تكون مستعداً فاليلة سمرح طويلاً.

بكه لم يكن مستعداً.. نعم هو استعد لقتلها لكن أن يجد
نفسه في هذا الممر اللامع أسفل مرلهاء فهذا ما لم يستعد له
وما لم يصعه في حسنة مد أصابعه ليتحسس الجدران بحدرو،
شعر بأنم ماعت ومن أنمله نصعدت رائحة احتراق . هذه
الجدران صنعت من الفضة!

سكوووووووويييك. سكوووووووويييك.
سكوووووووويييك...

ثم تعالى صوت البديهة الرقيق من فوقه، يشرح:
- أنت الآن في متاهتي . وكما ترى، فلفد كلعتي ثروة هائلة
لصعها من المضة الخالصة، وسوات طوية من العمل
الشاق، لكنك تستحق يا عزيزي.. يلب هذه نستحق كل
ما أبقته وأكثر.

متاهة؟ . نصة حائلة؟ هذه البديهة ثرية حقاً. أكثر ثراء
مننا تحيل كثير، وأكثر حنوًا مما تمي بمراحل!

- كل المصلوب منك هو أن تحاول الخروج من هنا. لكن
صديقي لن يكون الأمر سهلاً حتى أنا ضللت طريقي
فهادات مرة رغم أنني من صممتها.. لقد كانت لينة طوية

كدت أهلك فيها حرقاً وطننت أسي لى أخرج منها أبداً،
لكي وسوء حطك حرحت والليلة إيه دورك أنت
لتحاول الخروج من هنا.
ثم محته لحضات لا تكفي ليحاول استيعاب ما قالت، قبل
أن تواصل:

- لو كان ما أعربه عكم صحيحاً، فأنت لا تستطيع لمس القصة
دون أن تحرقك ولهذا فائدة معرفتها في حينها لكي
لى تكفي لقتلت ، وحده ضوء الشمس هو القادر على القضاء
عليك أليس كذلك؟ ضوء الشمس والأوناد الحشوية
فلم يستطيع هو الرد عليها وقد أحرسه دهوله. إنها تعرف
إذن ، تعرف أنه مصاص دماء
من هي هذه الديدنة؟

سكووووووووييك سكووووووووييك
سكووووووووييك .

ثم واصلت لبيده برقتها المشيرة للعثيان.
للأسف لى أستطيع مواجعتك لأعرس وتدا حشياً في قلبك
في حالي هذه، لكي أبقى ضوء الشمس بالعرض
لقد قمت بتصميم المتداهة بحث بعكس ضوء الشمس عبر
نظام خاص من المرايا، على أن تتكفل الجدران القصية
بعكس ضوء الشمس بعدد أتعرف أنهم كانوا يصنعون
المرايا من الفضة قديماً؟

نعم هو يعرف.. لقد كان حيًّا قبل أن يحرقوا الزجاج وقبل أن
 يفقد انعكاسه في جميع المرايا، لكن كيف تعرف هي هذا كله؟
 - إن فالموقف أمامك واضح الآن عليك أن تحاول الخروج
 من هنا وقبل أن تشرق الشمس إن استطعت ولو لم تقعها
 وفي الوقت المناسب سيحرقك ضوء الشمس يا عزيزي
 ستكون بيئة بيئية مؤلمة ستكون لميتة التي ستحقها
 لكن لا تحف سأظل معك حتى النهاية سأثرثر معك
 فأنا لم أجد مع أحد من طويل لأسي وحيدة كما
 ترى . معاً سمرح الليلة ومعاً ستذكر كل شيء.
 ثم صمتت لتلتفت أعاسها، فهي لم تعد بدل هذا المحجود،
 قبل أن تحتم حدث
 - والآن بدأ

هو وعد هذه النقطة وحد أن عليه أن ينجاهل أشياء كثيرة
 سينجاهل هوية هذه المرأة، وسيجاهل راحة الشح المسعته من
 مرلها، وستجاهل كل أسئلة التي تحت لي عقده عن إحساس.
 سينجاهل هذ كله وسيبدأ لعته - مرعماً ليحاول الخروج من
 هنا وقبل أن تشرق الشمس

نعم سخرج من هنا ويعدا سيصعد إليها، وحينها سيحصل
 منها على ما هو أكثر من دمائها

ويقدم مرددة خطأ خطونه الأولى في مناهة المدينة الفصية

* * *

هو يذكر كيف بدأت المعركة ليلتها

كان بطلان يرقص مع لصمت رقصتهما الحادثة من حوله،
وكان انعاس قد بدأ يطرق على رأسه يستأذنه في الدخول، فقرر
أن يسمح له بذلك، وجال بعينه في أكوام الرخال النائمين قرب
باحثًا و سطهم عن فحة يدس حسده فيها، حين سقط أول سهم
مشعل بين قدميه تمامًا

هو يذكر أنه استعص حينها وهت واقفًا لحدوق داهلًا في
السهم الذي أخرج له لسانًا ساحرًا من اللهب، هل أن يرفع
عينيه إلى السماء، ليحد أنها لم تعد مظومة . سماء بك الليلة
توهجت بالآلاف الأسهم المشتعلة التي حلفت من فوقه للمحظة،
قل أن تهبط لعرس في الأرض وفي الأحساد حاصدة أرواح
أصحابها الذين لم يحدوا حتى الفرصة لهم ما أصابهم، ثم
وفي اللحظة التالية اشتعلت الميران وانصرحت تستحيل
برودة الليلة إلى أتون ملتهب وحد هو نفسه فيه يقف داهلًا
عاجزًا عن الحركة.

هكذا وبدور مقدمات بدأت المعركة

وعلى الرغم من أنه كان ينتظر تلك اللحظة طويلًا، وعلى
الرغم من ثقته بأن هذه الليلة لن تمر دون أن تسال فيها الدماء،
لأنه لم يتوقع قط أن يهبط عليهم الموت من السماء بهذه السرعة
ولا بهذا الإتقان . نعم هو خاض من المعارك ما يكفيه ليعتاد
بدايتها، لكنها وفي كل مرة كانت تبدأ بجيشه يقف شاهرًا سلاحه

في وجه جيش العدو، قل أن ينقص الحشاش على بعضهما
بعض تبدأ معركة - في الغالب - متكافئة انفرص، يحصل فيها
دلا الطرفين على بصييهما من الموت دون زيادة أو نقصان
لكر وفي هذه الليلة كنت لندبة قاسية حقاً.

انرحال كانوا قد استسلموا لموم بعد رحلة شاقة، عالمين
أنهم سيجوا هذه الليلة من موحية الشح، ليستيقظ من استطاع
منهم الاستيقاظ حوار حثت أصدقائه الي أحدثت البيران في
انتهامها سهم، قل أن يرفع اجميع أعينهم إلى السماء متوسلين،
ليجدوا السماء تصبأ ثابئة بالفوح الثاني من الأسهم المشتعلة .
وما هي إلا لحظة واحدة حتى امتلأ محيطهم بالمريد من الحث
والصراخ والبيران

هو استسلم لدوله ليتها فلم يخرجه منه إلا سهم مشتعل،
عرس في ساقه وأجره على العودة إلى الواقع المرير صارخاً،
قل أن يرفع درعه ليستعمل به الموت الهابط عليه من السماء،
في اللحظة التي تصاعد بدء الحرب من آلاف الحاجر، تبدأ
حيش العدو في هبوط التلة التي كانت تطل على محيطهم، وتبدأ
الملاحقة غير العادلة من جيش مستعد للقتل، وأحر هلك أغلب
رجاله

هو انتزع السهم المشتعل من ساقه مرعباً، كيلا تنتشر البيران
منه إلى ملائسه، ثم يحامل على نفسه واستل سيفه مستعداً
لفقدان كان يعرف أنه لن يدوم طويلاً، ومن حوله ساعدته البيران

المستعلة على رؤية ساحة المعركة، فدم ير فيها إلا الموت ينتظره
من كل جهة

هو لن يخرج من هذه المعركة حيًّا هذا ما أدركه حينها.
لكنه لم يترك هذه الحقيقة توفقه، بل انصم لمن نجا من رفاقه
لحوض آخر معركة سيحوصها في حياته

وهو لا يذكر ما حدث بالوسط ليلتها، لكنه يذكر تلك الرائحة
التي اسعنت من حوله، إذ أخذ يعمل سيقه في أجساد كل من
حاولوا اعراض طريقه.. رائحة هي مزيج من رائحة الدماء
والحثث المحترقة ورياح الليلة الساردة والخوف الذي اسعنت
من جميع الأحساد، وبذي كان دافعهم الوحيد لقتال في هذه
الليلة المشهدة من حوله تداخلت واحتلظت، فلم بعد يذكر
منها إلا الأطراف المسورة والوحوه لصارحة والدماء المتثرة،
والأصوات في تلك الليلة اتحدت لتردد نثيد الحرب السي أدمس
سماعه في كل المعارك التي حاضها سابقًا.

هو لن يخرج من هذه المعركة حيًّا، لكنه قرر ليلتها أنه لن
يرحل وحيدًا سيأخذ معه وسيببه كثر كم ممكن من الأعداء
الذين أتوا ليقتلوه وليغتصوا زوجته وليرمزقوا الأدهار في حقله
كما لقيه فائده.

ولعجيب ليلتها أنه، وعلى الرغم من أنهم كانوا أقل عددًا
واستعدادًا، وعلى الرغم من أن عنصر المماحاة لم يكن في
صالحهم، لمح النصر بعيدًا في الأفق في انتظارهم! معجزة

ما استطاع رفاقه ثمّ شملهم حول قائدهم الذي تحوّل إلى إله
الجرب في ساحة المعركة، يحصد الأرواح بلا حساب أو
وقف، مرسلًا في أجسادهم شجاعة كابوا في أمس الحاجة
إليها . أعداؤهم هبطوا إليهم ليحصدوا نصرًا ظنوا أنه من
نصصهم، فوجدوا رجالًا يسعون إلى الموت ويمسحونه لكل
من جرأوا على الاقتراب منهم.

ومع اليرقان التي أحاطت بهم تحولت ساحة المعركة إلى
حجيم حقيقي، وودعه حثت كل من سقضوا فيها، وهو يذكر أنه
رأى الأمل في هذا الحجيم
هو شعر أنه سيسحو .

أنه سستصر ..

أنه سيري شمس يوم جديد، وسيعود إلى وطنه على ظهر أول
سعية سيجدها.. كل هذا شعر به حقًا.

كان هذا قل أن يدخل الشبح إلى المعركة.

* * *

هو كان يعرف القاعدة الشهيرة للخروج من المتاهات.

التصق بالجدر على يمينك واتبعه حتى النهاية . هكذا
ستواصل تقدمك في المتاهة طوال الوقت، بدلًا من أن تصعب
وقت في الدوران حول نفسك، وهي قاعدة سيتأكد من سداحتها
بعد قليل !

دون أن يلتصق بالجدر على يمينه تمامًا - فهو لن يلتصق

بجدار قصي برادته - أحد يتقدم في ممر المتاهة الأول الذي وجد نفسه فيه، ليحده ينتهي بممرين متماثلين فاحترار أيمنهما، وبدأ يتقدم فيه بسرعة لو رأته السيدة لفقدت عقلها هبعا.. الحمقاء تعرف أنه مصاص دماء لكنها لا تعرف قدراته كمنة، وهذه نقطة في صالحه ، إنه يستطيع أن يحوب هذه المصاهة من بدايتها وحتى نهايتها وسرعته لا تُصدق، فقط لو عرف الاتجاه الصحيح.

الممر الثاني انتهى به إلى ثلاثة ممرات متماثلة، فتقدم هو في الممر في أقصى اليمين بلا لحظة تردد واحده، محاولاً تجنباً حقيقياً أن جميع الممرات من حوله كانت نظيفة لامعة بظلمة أكثر من اللازم لوشئت الدقة

هذه لمرأة كانت تقصي لبايها في تصنيف هذه المتاهة بإخلاص لا حد له، فلا أثر لدرة عيار واحده في المكان، وهو مجهود شاق لا يستطيع أن يكراسهارة به سدنتها هذه ومفعدها المتحرك كانت تهبط إلى هنا كل ليلة لتأخذ في تصنيف الحدران والأرصات بإتقان لم يدفعها إليه لا أملها في أنه سيأتي إلى زيارتها يوماً ما، وما هو قد فعل هو الآن يعرف لماذا لم يجد وقتاً لتنظيف ممرها أو لدعاية سحديقتها، فهي كرسى وقتها كله له، وله فحسب!

من هي؟ ولماذا لا يستطيع تذكرها كما تذكره هي؟ ولماذا تنصعد رائحة الشح من ممرها؟

أستله لن يجد إحداثتها هنا، لد عليه أن يسرع وأن يجد
المحرج الصحيح قبل أن تشرق الشمس، فلو تأخر لواقضت
ساعات ليل قبل أن يتمكن من الخروج من هنا فلن يستطيع
الخروج أبدًا!

انمر الثالث الذي احتاره انتهى بممرين متماثلين، فواصل
هو لترامه بقاعده الجدار الأبيض ليحد أن المشهد من حوله
لم يبدل ولم يمتحه أدنى أمر في أنه يسير في الاتجاه الصحيح
دات الحدران القصية اللامعة، وذات الأرضية البضيعة، وذات
السماعات في السقف يتصاعد منها صوت المدينة الرقيق،
إذ قالت:

- سرعتك مذهشة حقًا لكن السرعة وحدها لن تكفيك
يا عزيزي!

إنها تراه دون مهلا. بالطبع هي تراه!

بها لن تلمي به في هذه المتهه ليهت فيها دون أن تسمع نفسها
برؤيته وهو يحترق حين تشرق الشمس امرأة بدلت كل هذا
المدار وكل هذه الثروة من أجل القضاء عليه، لن تحرم نفسها من
رؤيته وهو يتوى وقد عمره ضوء الشمس من كل اتجاه، لكن
لا بأس ليتجاهلها وليسرع قبل أن ..

- أنت تسير في الاتجاه لحطاً بالماسبة أكره أن أسمعك
لكنها الحقيقة.

توقف هو مرعماً وتردّد. أمي تكذب؟ أهو - حقًا - يسير

عالتها، فوحد نفسه يتوقف وعمّا عنه مرة أخرى

ووحد نفسه يذكر ما حدث ليلة المعركة

* * *

هو يذكر لحظة ظهور الشبح في المعركة، ويذكر كيف تبدلت حياته وإلى الأبد بظهوره.

هناك أشخاص يملكون حصورًا يجرك على ملاحظتهم، وهناك من يملكون حصورًا يجرك على التوقف والإصغاء لأي شيء قد يقوون به، وهناك من يملكون حصورًا يجرك على احترامهم أو الحذر منهم . وهناك الشبح.

الشبح كان لحصوره ثقل جثم على أنفسهم جميعًا وأجرهم على التحمد في أماكنهم رهبة واحترامًا . من كان يقتال توقف عن القتال من كان يعرّس سيفه في جسد صحبته توقف عن عرسه من كان يختصر توقف الاحتضار وفي الصدور توقفت الأنداس وخفقات القلوب وحتى اليران المتصاعدة من الجثث توقفت عن التراقص.

الرم من نفسه توقف، والأعين كلها التقت على من لورأيته مرة فسيكون آخر ما استراه في حياتك!

كان الشبح قاره القامة، تتصاعد رأسه حتى تكاد تلامس نجوم السماء، وعلى جسده لم تكن هناك درع تحميه كأنه لا يحتاج إلى واحدة، أو كأنه يتحدى الجميع ويعريهم بالاقتراب منه يده كانت تقبض على سيف فقد لونه لفرط اندماء التي أسالها

والأطراف التي سرها، وشعره كان يسدل على كتفيه فلم يحرق
لرياح على اعنت في حصلاته.. عيابه كانتا بلا لون أو هم
تتلوان بالوان الضيف جميعاً، ومن حولهما كان وجهه شحاً
كما ينبغي للشحوب أن يكون.

وكان يتسم!

الشيخ وقف هناك أعلى التلة الحطة على المعركة يعكس
وجهه الشاحب ضوء القمر، متأملاً احداث العاصفة والدماء
لني لم تفقد حراري بعد، وقد حملت شتاء إبسامة من
طال بحثه عن شيء ما قبل أن يعثر عليه أخيراً.. إبسامة ملائكة
الموت إذ أتى ليحصد نصيبه من الأرواح، فمن مسجرو على
اعتراض طريقه؟

هو لا يذكر كم من الوقت مرّ عليهم وهم على هذه الحال
متجملين في أملاكهم، تنسح أعينهم هلعاً، عاحرين عن التعلب
على الرعب الذي اجتاحتهم، وعن الموقف عن اسطر إلى من
لا يجب عليهم أن يبطروا إليه.. لكنه يذكر أن الشبح كان أول
من تحرك ليلتها، وأنه وحيداً حينها فقط .
بدأت المعركة الحقيقية!

هو في هذه اللحظة كان يقف على قد خطوات من أحد
أعدائه، وكان بهم عرس سيفه في صدره قبل أن يظهر الشبح،
نكه ليلتها وحده جسده كله يرفس لاستجابه له، وقد أخذت
عينه تحاول أن استيعب السرعة لحرافية التي أحد الشبح يسفل

لهم وسط من سجا من رفاقه حتى عدوه وقف قربه يرمق الشبح
دهلاً، وقد فقد رعبته في القتال هو الآخر، وكأنما قرر الصرخ
بمشاعه المشهد المهيئ أمامهم

شبح كان يقف أعلى تلك التلة في لحظة.. ثم وفي اللحظة
التالية أصبح أسفلها وقد شق سبعة صدر أحد الرجال.. ثم وفي
اللحظة التالية أصبح على بعد مئات الأمتار لطير بسفه رأس
رجل تجمد بدهول على ملامحه حتى آخر لحظة في حياته
ثم وفي اللحظة التالية تحسد شبح بين ثلاثة رجال لم يجد
أحدهم الفرصة يعرف كيف انشصر حسده إلى بصلين.. ثم
وفي اللحظات التالية وبدون اتفاق مسبق أدار من بجوار من
قريبه ظهورهم، وانطلقوا يولون الأذمار هاربين صارخين كمن
فقدوا عقولهم هدلاً

وحده قائدهم هو من ظن مكانه، يصرخ فيهم

«عودوا! عودوا أيها الجبناء!»

فلم يعد منهم أحد، وهو كان يعرف أنه لو سعاد قدرته على
التحكم في حسده فسيلحق بالهاربين دون لحظة تردد واحدة..
هذا إن سمح لهم الشبح بالهرب.

رفاقه كانوا يعدون هاربين بأقصى ما تمكنوا من سرعة، بكر
الشبح كان أسرع.. كان أقسى.. كان آخر شيء رآوه في حياتهم،
والصراخ الذي لاح لهم في الأفق توارى خلف الهالة المحيطة
بالشبح، معلناً أنه أصبح حليفه هو

لا حبشهم ولا حبش الأعداء سيحصل النصر هذه الليلة
بل الشبح!

- عودوا! عودوا أيها الحبياء!

رددده قائدهم، ثم وبمعجزة ما انتزع نفسه من دھوله ليواصل
لقتال منمرذا، فلم يستطع هو أن يفعلها لضمم إليه.. قائده
كان يستحق مصيبه حقاً، لكن هو هو كان أحق والحقيقى
لا يستحقون الموت في حرب لا طائل منها

لذا وحس هوت جثة أحده رفاقه بين ذراعيه وجد نفسه يسقط
أرضاً أسفلها، وقد تصاعد الألم من ساقه المصابة، ليحبره على
البقاء هناك.. اسفل الجثة احتبأ وبالموت توارى طلباً للحياة
لم يكن الأمر سهلاً بالمناسبة، بل كان - وعلى الرغم من
حبسه - شاقاً مجهداً وربما أكثر من مواصلة القتال في حضرة
الشبح ذاته.

هو وجد أن عليه أن يقاوم دھوله.. أن يقاوم تلك الرحفة
التي سررت في حسده، أن يقاوم هلعه، وأن يقاوم تلك الرعدة
العارمة التي احتاحت به بالهرب من هنا أن يرقد هناك وسط حث
من كانوا أصدقاءه، ساكن الحسد جاحظ العينين يرمق الشبح،
إذا أخذ يتنقل بسرعته الحرافية في أرض المعركة مطيراً الرؤوس
ومترعاً القلوب، يسما قائده يواصل القتال وحده، صارخاً فيمن
لم يعودوا على قيد الحياة ليستجيبوا له -
عودوا! عودوا! عودوا أيها الحبياء!

فلم يعد أحد، ولم يقف هو ليقا تل جواره
 فربه وعلى الأرض رقد محو لاً أ لا تصدر مه أدنى حركة
 على نفاثه حيأ، محدق بعين فدا قدرتهما على التصديق
 هي المديحة التي أقامها الشح في رفاقه، والتي لم تدم طويلاً
 كما توقع . ثم وفي الساية لم يعد هناك إلا قائده يواحه أعداء
 و حدوا أنه لا ضرورة للقتال، يستعدوا عه تاركين إياه للشح
 اندي انزع الحياة من جسد آخر رفاقه، قبل أن ينتمت لقائدهم
 متسماً بهدوء محيف.

- عودوا! عودوا أيها الجبناء!

رددها فتلدهم للمرة الأخيرة ليحد أنه لم يعد هناك سواه..
 كتينته التي كانت تربو على الألف رجل تحولت إلى أكوام
 متشرة لألف جثة أو أكثر قليلاً، بعضهم لم يجد العرصة للقتال
 وأكثرهم لم يجد فرصة للهرب.. ثم وببطء واثق خطا الشح
 أولى خطواته تحاهه

هو يذكر حينها أنه انتفض رعمأ عه حتى كاد أن يكشف أمره
 هو يذكر أنه كاد أن يتحلى عن نحاذه لينضم إلى قائده الذي
 وقف هناك رحيماً يلهث بلا توقف، وقد أحد الشح يقترب منه
 ساء مستمر، والدماء تقطر من سيفه، وكأنما قرر الاحتفاظ به
 للسناة هو يذكر أنه كاد أن يصرخ في قائده متوسلاً: «اهرب.
 بالله عليك هرب»

لكنه لم يعبها.. هو لم يجرؤ على فعلها

فقط أحد يحدد تعيين لا تطرعا في قائده، إذ أخذ يدور
حول نفسه بحثاً عن مجده، قبل أن تتلاقى أعينهم أحياناً ليتبدى
الهم في عيني فائده معروفاً بدهول استحال في لحظة لإحساس
عميق بالحياة والعصب. لقد عرف.

عرف أنه حي، وأنه يتظاهر بالموت لينجو!
عرف لتصل من عيني نظرة اتهام لم يسها هو أند، وعلى الرغم
من مرور عشرات السنين على تفقيها - أم هي ثبات السواب؟ -
وهم قائده بأن يقول شيئاً ما، لم يجد الفرصة أنداً للطلق نه..
في اللحظة التي تحرك فيها شفتاه كان سيف الشبح يعرس
في قلبه ليخرج من ظهره، فلم تخرج من حلقه إلا شهقة عيفة
هوت على أذنيه هو كالف مفعلة.

ثم ارتفع الشبح سبعة من صدر قائده ليسقط أرضاً حثة هدمه،
ولتنتهي المعركة أخيراً

وعلى الرغم من أن النصر أصبح رسمياً - من نصيبهم إلا أن
أحدًا من جيش الأعداء لم يحرز على إسهلين مرفحاً أو السقط
بأي حرف، كأنهم يحشون بفساد الصمت الذي ألقى به الشبح
على ساحة المعركة لبقى. الكل وقف في ساحة المعركة صامتاً
واحتماً يتحاشى النظر إلى الشبح الذي أواههم ظهره، ليرفع رأسه
إلى السماء مطاء، ويأخذ في تأمل القمر الذي شحب لهول ما آه
بهدهء تام ثم وجب نطق أخيراً خرج صوته حافتاً مدوياً
- ارحلوا -

علم يتردد أحد منهم، ولم يجرؤوا على الاعتراض حاملين
 صرهم الذي لم يحصلوا عليه بمجهودهم، أسرعوا عائدين
 من حيث أتوا، تاركين الشبح يقف هناك وسط الحش والدماء،
 تاركين مياه يرقد على الأرض، لا يجرؤ حتى على إغلاق جهونه
 ليرحم نفسه من رؤية المشهد من حوله
 هو كان حائفاً.

هو كان يشعر بالندم.

هو كان يظن أن الأمر كله قد انتهى وأنه سيسبح
 وهو كان محطاً في ظنه هذا!

* * *

وهو كان يسير في الاتجاه الخطأ تماماً وكما أخرته البداية،
 حقيقة تأكد منها حين بلغ نهاية آخر ممر احتاره ليحد جداراً
 قصاً بترص طريقه، ويعلن له نهاية هذا المسار، وأن عنه أن
 يهرب خطه في ممر آخر ولأنه لا يملك وقتاً ليصعبه أدر
 طهره لنهاية ممر والنرم بالجدر على يساره ليبدأ رحلة العودة
 إلى نقطة البداية.

سكooooooooويييك . سكooooooooويييك
 سكooooooooويييك...

- أخرتلك أنك تسير في الاتجاه الخطأ لكث لم تصدقي!
 لم يجها ولم تستطع هي إجابته، بل واصلت بصوتها الرقيق
 - لأن ستعود إلى بقعة البداية، وستبدأ من جديد، لكن

كم من الوقت أضعته في أول محاولة؟ وكم من الوقت
تصعيقه في امحاولة الثانية؟ والثالثة؟ والرابعة؟ كم من
الوقت تملكه يا عزيزي؟

وهو السؤال الذي كان يحاول ألا يشغل تفكيره به رغم
أهميته.. الشمس مستشرق في موعدها، فهي لن تتأخر من أحته
تماماً كما نحدث عنه يوم، أى الشح، لكن كم من الوقت أمامه
قبل أن يحرقه ضوء الشمس في هذه لمتة المصية؟

هو راد من سرعته يتحول إلى سهم اندفع في الممرات
بلا تردد ولا تفكير، وإن لم يبلغ سرعة الشبح ليلتها.. هي
كل السوت التي حاصها من بعد هذه الليلة، حاول أن يبلغ
سرعته أو نصف قدراته التي راها بأم عييه، ليكتشف في
النهاية أنه لا أحد يستحق لقب الشح سواء هو الآن مثله
لكنه أقل منه.. أو هو منه.. أكثر سذاجة منه. بدليل أنه سمح
لهذه المدينة بحداعه!

سكودودودودودوييك . سكودودودودودوييك.
سكودودودودودودوييك..

الصوت أثار امتعاضه، لكن ما أصابه بالعين حقاً هو صوت
الدينية، إذ تعالى من فم متلاً بالطعام هذه المرة

- في صعري كنت أهوى صنع المتاهات، وكنت أمدك
موهة لا تنكر في هذا المحال حقاً كنت أنصعها من
الورق المقوى، وكنت أضع جرداً فيها لأختبرها ولأرى

إن كان سيسنطع الخروج منها أم لا.. وأتعرّف؟ عشرات
الجرذان حاولو الهرب من شاهاتي. لساعت طريفة
وفي بعض الأحيان لأبام أطوب. لكن أحدها لم يتمكن
من الخروج أبدًا.

ثم بعدلى لصوت المقرر للابتلاع يتبعه صوت فصمة جديدة
لامرأة لم ندرس إلا لالتهام حتى لتخمة.

هو كان يعرف أد عليه أن يتجاهل متعصمه. أن يتجاهل
عصمه. أن يتجاهل رعبته في انزع حلقها بآئيه ليحرسها،
وأن يواصل طريقه وبأقصى سرعة ممكنة، فكم من الوقت
ملكه حقاً؟

أنت الآن تذكرني بالجردن يا عربي. أنت الآن مجرد
جرذ يسعى بلا عقل رباحاً أمل في الحروح من هنا، لكلك
من تتوقف عن المحاولة.. ستحاول وتستعمل.. وفي النهاية
ستهلك في متهنتي.

۱۵

کیف جروت؟

هو اندي هرم الموت والزمن تصفه بأنه جرد؟ هو الذي ملك
البيالى وتدثر بظلامها تصفه بأنه جرد؟

هو الذي رأى الشبح وطل موجوداً بعده يحمل ذكره في
شباباً عقله تصفه بأنه حرد؟

کیف جرؤت؟

يهدي والأثر الذي تركه الشيخ عليها بأبيه يؤكد أن ما رآه لم يكن مسحيلاً بل هو حدث بالفعل. مدت الحث طلت هناك تحديق في الشمس، إشارة بأعين لا تطرف، وبوجوه حملت من الرعب قدراً يسيراً مما كان يشعر به، وفي عنق كل حثة حملت من الدماء، في هناك ثقتان قبيحتان أعلمانه الحقيقة التي قارم تصديقها طويلاً قبل أن يستسلم لها في النهاية، ليصرع معدته منهزماً على ركبتيه مرتجفاً وبلا توقف.

الشيخ فعلها

لشيخ انتظر حتى حلب ساحة المعركة إلا أنه وقتلاه، ثم دار على الحث ليعرس أبيابه في عنق كل حثة و .
وليمتص الدماء منها!

هذه هي الحقيقة مهما حاول مقاومتها أو رفضها، وهذا هو ما بدأ عقله بتقبله ببضع شذوذ، لتمحه هذه الحقيقة نفسيات مرابطة لم ترده إلا هعاً لهذا إذن لا يقاتل الشيخ إلا ليلاً.. لهذا إذن هو يمدد قدراته إحراقاً.. لهذا إذن هو صاحب الوجه. لهذا إذن هو لا يموت.

لأنه مصاص دماء

هو الآن يعرف الحقيقة كاملة وهو الآن ينمى لو أنه قدمات بالفعل قبل أن يرى ما فعله الشيخ في حث من كانوا رفاقه على مدار الأشهر الماضية، لكنه حين حال عليه وسط حث رفاقه لم يجد فيهم من يستطيع تعيد أميته هذه ما هي حثة صديقه

الذي كان يشاركه طعامه قبل كل معركة ها هي جثة من كان
يحكي له عن أطفائه وعن روحته التي اشتاق لرويتها ها هي
جثته من أحرهم بقصة الشبح ومن يصحبه بالهرب لو رآه دون
أن يتمكن من تنفيذ نصيحته

وها هي جثة قائده وقد فقدت دماءها بوحائها الذي شحبت
كوجه الشبح، وعييه اللتين وأصلتا تسديد نظرة اتهام لا تطاق
إليه نظرة تقول وبصراحة مدوية «أنت تحلّيت عبي . تطاهرت
بالموت وتركتني له».

فلم يستطع هو إنكار الاتهام أو الدفاع عن نفسه على ركبته
ظلاً يرتجف وقد أحدث معدته الخاوية تتلوى محاولة إخراج
ما لم يعد فيها، ومن عييه سالت الدموع، فلم يعرف هو ليلتها
إن كانت دموع بدم أم دموع الحلاص
هو نجا، لكنه رأى الهول ليلتها

هو نجا، لكنه عرف أكثر مما كان ينبغي له أن يعرف
وعبي عييه قائده تحولت نظرة الاتهام إلى رسالة قرأها هو
فاستفص رسالة مختصرة فاسيه تقول.

- أنت الآن تعرف ما عليك فعله!

فهزّ هو رأسه وهمس:

- نعم أعرف.

- أنت لن تحاول الهرب مجدداً لن تنجو بحياتك فأنت
لا تستحق النجاة!

ولها قائد بعينه فأحبه هو بالدموع، ولم يحزن الدفاع عن نفسه، لكن حنة قائده لم نرحمه، بل سحقته بعينها آخر رسالة لقاها هو في تلك الليلة:

- أنت تعرف أنك لن تعود يا عزيزي لكنك ستعملها ستستقم لنا جميعاً و... ستقتل الشبح!

فاستسلم لأمر قائده، ففي الحروب أوامر القادة تنفذ دون اعتراض أو مناقشة، مما نالك لو كان فائدك قد هلك بسبب تخليث عنه؟

وحين أشرقت شمس يوم جديد غير مألوف، كان هو قد بدأ رحلته إلى معسكر الأعداء يحمل على حسده ري و حذامهم انتزع من إحدى الجثث، ويحمل في صدره قنبلاً لم يتوقف عن الانفاس... وفي عقده تعالى النداء متوسلاً:

- اهرب . عد أذراحتك إلى السهية واهرب . المعركة انتهت ولم يعد هناك سواك.

فلم يسحب لصبوب المنطق، بل واصل طريقه إلى حيث ينتظره هلاكه.. نعم للمعركة انتهت لكن الشبح لا يزال هناك . في معسكر الأعداء ينتظر معركة جديدة سيحوضها ليلاً ليحصل فيها على المزيد من الموتى والمزيد من الدماء، وهو لن يسمح له. سيقتله لأنه يجب أن يدفع الثمن . سيقتله وسيفعل لأنه لا يستحق النجاة!

فقط عليه أن يعرف كيف سيفعلها، وقس أن يبلغ معسكر

الأعداء، والأهم قبل أن تعرب الشمس، فلو حلَّ الليل قبل أن
يحد لطريقة المداينة لقتل لشجع، فس يتمكن من فعلها أبداً.
وللحظة توقف وفكر في أن يرفع عينيه بالشمس، ليتوسل إليها
أن تنفى حتى ينتهي من مهمته الأخيرة هي هذه الحرب، لكنه
تذكر أنها تحلت عنه سابقاً، وأنها على أنه استعداد للتحلي عنه
مجدداً، فتجاهلها وحث الحصى مدحراً نظراته لطريقه علّه يجد
فيه طريقة لقتل من لا يُقتل

يومها شعر بنفور عجيب من الشمس.

ولو كان يعرف ما سيحدث له يومها .

لألقي عليها بنظرة وداع!

* * *

هو بلغ نهاية مساره الثاني بأسرع مما بلغ به لأول، وإن وحد
ذات النهاية في انتظاره

حذار قصي لا مع عجز عن عكس صورته، وإن أعلن له خطأ
اختياره تشف شعراً هو به وحمله، فلم يكن هناك وقت للرد
عنه.. يجب أن يعود إلى نقطة البداية ويسرعه، ويجب أن يختار
مساراً حديداً قد يقوده إلى المخرج من هنا، وقد يصعب له التمريد
من وقت لا يملكه.

ومن فوقه تعالت ضحكات المدينة صاحبة مستمتعه، لتضاعف
من غصه ومن سرعته، فلم تمر عليه إلا لحظات معدودة
حتى وجد نفسه أمام المقعد المهشم حيث بدأ هذا العذاب

للخروج من ها، ومدحاً تفكيره ليقرر ما سيفعله بها حين يصعد إليها في النهاية.. إنه يعرف أنه سيفتلها، لكنه لم يقرر بعد كيف سيفعلها. كل ما يعرفه أنها يجب أن تكون ميتة بطيئة مؤمنة كالهيئة التي اختارتها له، فهي تستحق.

هل سيمزق أطرافها من جسدها اللين نطء؟ هل سيشعل أسرارها وهي لا تزال حية؟ هل سيهشم عظامها التي لم تعد تنوى على حمل جسدها؟ ليخرج من هنا أولاً ويجرب هذا كله معها إن استطاع!

هو ادفع عبر الممر الأيمن فالأيسر. فالممر في المنتصف فالممر الأيمن ثم الأيمن مجدداً ثم الأيسر ثم...
ثم توقف مرعاً ليتساءل أكاذيبه أن يختار الممر الأيمن آخر مرة أم الأيسر؟

الحجارات من حوله متماثلة، فكيف يعرف إن كان مصى في هذا الطريق سابقاً أم لا؟ لا توجد طريقة للتأكد إلا أن يواصل حتى النهاية، ويحب عليه ألا يتوقف مرة أخرى ومهما كان السبب.. لكنه وفي اللحظة التي هم فيها باستكمال طريقه سمع صوت ذلك الصغير يتعالى من نهاية الممر، فألقى نفسه أرضاً وعنى نحو عزيزي ليرتك ذلك السهم الحشبي يمرق من فوق رأسه ليعيب في نهاية الممر، حاملاً معه موتاً محققاً كان من نصيبه!
سكرووووووييك سكرووووووييك
سكرووووووووييك...

ثم انشجرت صحنك المرأة هذه المرة مدوية، لتردها الجدران
 مصية صاعرة، بينما ظل هو على أطرافه الأربعة على الأرض
 بل أن يشه إلى أن أصابعه تحترق، لبدأ في الوقوف محذر
 أسهم حشوية؟ هذه السدة تعرف عه الكشر حقاً!
 مفعلة أليس كذلك؟

قامها السبه بصوتها الذي لم يعد يستشعر الرقة فيه، ثم واصلت
 - أحزنك أني لم أستطيع عرر ويد حشوي في قلبك، لكن
 مداد عن الأسهم الحشوية؟ إنها قادرة على قتلك يا عزيزي
 أليس كذلك؟

فوحا هو نفسه يصرح فيها معجناً ولأول مرة.
 ستدفعين الثمن!

- بل أنت الذي ستدفعه يا عزيزي! أنت!
 سكوووووووويست سكوووووووويست.
 سكوووووووووويست..

ثم عاد الصمت إلى الممرات يحمل رائحة الموت، فأرسل
 عييه إلى بهية الممر دون أن يجزؤ على التقدم فيها
 تلك البدية محبت في حذاءه لكنها لم تكتب بهذا لقد
 سحت في السيطرة عليه أيضاً

هو الآن س يجزؤ على التقدم في الممرات بسرعة، فكيف
 له أن يفعل وقد يعترض سهم حشوي طريقه في أية لحظة لينهي
 وحوذه الذي طال بأكثر مما كان يتحين أو يستحق؟

«لأن سوا اصل طريقه بضع حذر متأهباً للأسوأ وهذا لا يعني
إلا أنه سيفضي المريد من لوقت ها، ولكن ..

كم من الوقت يملكه حقاً؟

الآن سيتقدم تجاه لموت دته، لكنها لم تكن مرتة الأولى
لتي يحضو عليها بإرادته صوبه، عالمًا أن أي خطوة يحطوها قد
تكون الأخيرة

هو فعلها ساعاً يوم انطلق إلى الشبح ليقتله.

وهو لم ينسَ أبداً ما حدث يومها

* * *

على تلك الربرة انتهت به رحلته، فوقف هناك منهكاً ليتأمل
معسكر الأعداء، وسكتشف حمافته متأخراً.

فأمامه وعلى مذ النضر كان المعسكر يرقد على مساحة هائلة
من الأرض، وقد انتشر فيه آلاف الرجال بزيهم الموحّد بين مناب
الحيم، ليدو المشهد أمامه أشبه بخليّة من عملاقه، علته هو أن
يفتحهم، وأن يعثر على الشح فيها ليقتله دون أن يكشف أمره
قلها، فكيف سيفعها؟

المناطق أعلن له وباختصار أن مهمته مستحيلة لن يتمكن
من دخول المعسكر دون أن يراه أحد، وحتى لو فعل فلن يستطيع
العثور على الشبح وسط هذا المحيط الشاسع من الرجال
المستعدين للفتك به عند أول لحظة شك . ثم إنه لم يعرف
بعد كيف سيفتته.

المسوق بصره يومها بأن يعود أذراحه قبل أن يشعر به أحد،
لأنه كان هيا لينفذ أمر قائده، وأوامر القادة في الحروب تنفذ
بلا مناقشة . ثم هو كان يشعر بالظمأ الدماء التي فقدوها من
جرح ساقه، والرحله التي قطعها أسفل شمس قاسية لم ترحمه،
أورثه ظمأ لا يحتمل، وفي فمه كان يشعر بلسانه وقد استنحز
إلى قطعة حطب توشك على التهشم بين أسنانه نعم يمكنه أن
يتراجع الآن، وأن يحاول العوده إلى السقيفة التي أتت به، لكنه
من تمكن من بلوعها حياً. الحبر الوحيد الذي يمكنه الآن هو
أن يواصل تقدمه على أمل أنه حتى وإن لم يعثر على الشبح، فقد
يعثر على بعض الماء فيرتوي به قبل أن يقتلوه . لذا وبسلام
نام لمصيره تهدي

ثم تقدم داخلاً المعسكر

والعجيب أن أسسلاحه لموت هو الذي أنقذه وللمرة الثانية
منه

لثقة التي خطا بها أولى خطواته داخلاً المعسكر أحفته عن
الأعين، وريهم الذي كان يرتديه سهّل له الامتراح مرحل أحدوا
بصحو، ساء أسفل شمس حارة، يتصرون معركتهم القادمة بلا
مسالة من يعرفون أن الشبح يقاتل في صفهم.. هو كان يشعر
بالثقة لأنه لم يعد يبالي بالموت، وهم كانوا يشعرون بالثقة، فمن
لأحمق الذي سيجرو على اقحام معسكرهم والشبح معهم؟
هكذا وجد هو نفسه يحول وسط الرجال بخطوات اكتسبت

ثمته بدريةً ناحثَ عمّا يصح لشره، لتقوده خطواته في الهدية
 إلى تلك البئر هي منتصف المعسكر، فأسرع إليها وقد قرر أنه
 سيجد فيها صالته لقد أحسن عداؤه اختيار موقع معسكرهم
 حقاً، فوجود هذه البئر يمكنهم أن يبقوا هه لأسابيع طويلة،
 في انتظار أي فوج قادم لمحاربتهم دون أن يحشموا عاء بقل
 محزون من المياه معهم. لو كان يحمل معه بعض السم لدسه
 بهم في مياه البئر، لكنه لم يحتط لهذا، فهو لم يأبِ هنا للانتصار
 عليهم المعركة انتهت وكتيبته هكت ومهمته الآن محدودة
 تخلص في قتل رجل واحد...

الشيخ!

هو بلع البئر أخيراً المستعد ذكرى تلك الليلة التي سقط فيها
 في البئر قرب حفته حين كان لا يزال طفلاً كانت حدثه قد
 حكّت له قصة البئر القادرة على تحقيق الأميات، فحدث هو
 عن واحدة ليطلب منها أن تسمح له بالحلود، كيلا يأتي ليوم الذي
 يموت فيه كأبيه الذي تركهم في أحد الأيام يقاتل في حرب
 لم يعد منها أبداً.

كان طفلاً حين أخبروه أنه مات، فلم يستوعب هو الموقف
 حينها، لكنه ومع الوقت استوعب حقيقة أن والده لن يعود أبداً
 فهو -وعلى حد قوتهم- مات!

اللاعودة.. هذا هو المفهوم الذي اكتسبه عن الموت، ولأنه
 كان يشعر بأنه سيأتي اليوم الذي يضطر فيه للرحيل، قرر البحث

مما سمحه لخلود كي يتمكن دوماً من العودة إلى حقنه وإلى
أهله، ليحدد تلك الشر المهجورة وليطرب منها أن يحق له
• بيته هذه ساعات طويلة فصاها يوماً أمام الشر يتوسل إليها،
فم سمحه إلا الصمت والجهل . وفي النهاية قرر الاقتراب
منها بعرف سر صمتها، فسقط فيها، وظل أسيرها ليومين كاملين
لم يتوقف فيهما عن الكاء، وقد ذهمت فكرة محيطة بأنه لن يخرج
منها أبداً . لقد سقط فيها ولن يعود.

لكنه عاد.. جده عثر عليه في النهاية وأخرجه منها قبل أن يهلك
فيها، فاستيقظ هو بعدها على فراشه وقد تعدم درساً فاسياً لم يسه
قط. لا توحد شر في هذه الدنيا فادرة على تحقيق أميك، ومهما
حاولت مهما فاولت مباتي اليوم الذي «لن تعود» فيه أبداً.
لكن أميته هذه المرة كانت بسيطة.. كل ما كان محتاحه هو
عص الماء ليروي ظمأه، لهذا أخذ يبحث عن دلو ليملأه بماء
الشر، فلم يجد واحداً بل وجد سُلماً طويلاً من الأحبال يقوده إلى
سلام الشر.. سيكون عليه الهبوط إذن . لا وقت الآن للاستسلام
لمخاوف الطفولة، فما ينتظره بعد أن يحصل على شربة تبقيه حياً
هي مهمة ستنتهي حياته.

هو تهد مرة أخرى باستسلام تام بمصيره، ثم بدأ في النزول
هابطاً الشر ليجد تلك الرائحة في انتظاره رائحة أقرب إلى
الكآة الممروحة بالرمية بالصدأ بالوحدة. رائحة لم يعرف
يومها أنها سلازمه على مر السنوات، لكنها لم توقعه حينها، بل

واصل هبوطه حتى وجد الأرض الحافة في انتظاره في الأسفل
تعلن له أنه لا يوجد ماء هنا

حتى هذه البئر لن تحقق له أمنيته!

هو وقف في ظلام البئر ساحطاً، يقوم رغبة عنيفة احبائه
أن يصرح حتى يحل رحل المعسكر كلهم إليه، قبل أن يتعب
عليها أخيراً يقرر أن عليه الصعود والبحث مرة أخرى و...
مهلاً...

هنا ضوء ما قريب!

صوء حافت استوعبته عيناها لتخفف من حدة الظلام المحيط
به، وليميز بمضله ذلك الممر الضيق في جدار لبئر أحدهم شق
هذا الممر في قاع بئر حافة ولا بد أنه يقود إلى شيء ما، من يعرف
ماهته إلا لو سمعه. شيء أرسل له تلك الرائحة التي كانت مريحاً
من رائحة الكأنة ولو حدة والصدأ

ما هو هذا الشيء؟ من يعرف حتى يبلغ مصدر تلك الرائحة.
ومستغماً مصدر الصوء الحافت، دس جسده في الممر الضيق
ببدأ في التقدم فيه بحذر شديد محاولاً التعلب على العناب الذي
أصابته به تلك الرائحة

كان الممر حاراً حافاً لم يردده إلا عطشاً، لكنه لم يكن يملك
في جسده من السوائل ما يكفيه كي يتصب عرقاً... ثم إن تلك
الرائحة العينية اشتدت كثافة مع تقدمه، لتأخذ معدته الحماوية في
التلوي، حتى بلغ في النهاية ذلك لمشعل المعروس في الجدار،

• سارع إليه ليتزوجه من مكانه وليستخدمه في إبانة الطريق أمامه

• 3 •

وعلى ضوء اللهب المترافض من قمة المشعل رأى ما انتقص
أه حسده وحفظ له عيابه فهبك . وعد بهية لمر وعلى
أرضه الجافة رقد ذلك التوت الخشبي أمامه معلقا ، وإن
صعدت منه تلك الرائحة التي لم يعد لديه ذرة شك في
مصدرها ، والتي أعيد له أنه عثر على ضائته إنها رائحته هو
رائحة الشح !

إيه هاو الآن .. هب معه أسفل الأرض حيث لن يسمع صراحه
أحد ، يرفد في ذلك التوت الخشبي .. فالشح لا يطهر إلا بيلا
كما يعرف . وهو لوحيد الذي رآه واستطاع اللقاء بعدها حيا
هذا هو محبأه بعدا عن الشمس ، وها هو الآن يقف على قيد
حطرات مه يقض على مشعله ، ويرتجف عاجزا عن تمديد
أمر فائده الأخير له . « أنت تعرف أنك لن تعود يا عزيزي لكنك
ستعلمه . ستتقم لنا جميعا و . . ستقتل الشح » .

فائده كان يعرف أنها ستكون نهايته ولم يحب عنه تلك
لحقيقة ، لكنه لم يحره كيف ..

كيف سيقتل من لا يموت ؟

هو وجد نفسه في مواجهة أسؤال الذي بحث له عن إحانة
طوان رحلته إلى هنا ، ثم وبعد لحظات من التفكير وجد أنه يقص
على الإجابة بيده ...

المشعل . هكذا سيفضي على الشح !
سيحرقه !

المعادلة بسيطة وإحالتها واحده إن الشح يرقد الآن في
تابوت حشبي ، وهو يمسك بمشعل في يده . مشعل أثيران قد
سما هو في سائته ، وسيبقى هاربا من هاتركه يحرق ببطء دون
أن يجرؤ على الخروج من هنا ، وإلا سيحد الشمس في انتظاره
في الأعلى . ستكون مينة بطينة مؤلمة لكن الشح يستحقها
هل سيتمكن هو من الهجة بعده ؟ لا يهم . المهم أنه
سيجعلها سيفضي على الشح وعلى أسطوره ، وسيدفع ثمن
تحليه عن قائده ، وأغلب الظن أنه لن يخرج من هذه الشر حيا ،
فجده لن يأتي هذه المرة لنقله . لكن لا يهم
على الأقل لن يشعر بالظما بعد الآن !

ثم ويهدوه عجيب ستحود على كيانه ، ألقى بالمشعل على
التابوت الحشبي ، ثم وقف أمامه يرمو الأثيران التي أخذت تشتت
فيه ببطء وانثى . ثم وبذات الهدوء أغلق عينيه وانسم
لقد انتهى الأمر . سيحترق الشح الآن ، ومستمدة الأثيران إليه
لتحرقه هو الآخر إن لم تحنقه الأدحة أولاً

سيشعر من في الأعلى بما حدث ، وسيحاولون الإسراع
لنقله ، من يمنحهم النصر في كل معركة ، لكنهم سيجدون أنهم
بأخيرا سيجدون حثه الشح في انتظارهم ترقد جوارها جثة
من رة وهي بعده حثا ليقبسه .

مستمر الحرب بعدها لكنها ستكون متكافئة العرص، وحتى
و انتهت عند هذا الحد، فلم يعد هذا يشكل له فارقاً، فمعركته
هو ستكون قد انتهت . وسيكون انتصر!
وللمرة الأخيرة أخذ يحاول تذكر ملامح روحته، فلم يجد
مشقة هي رسمها في خياله هذه المرة. وجهها الرقيق أطل
عليه من ذكرياته لتصبحه انساماً حنية وكأنما قررت تودعه
بها و . . .

ومن السموات الذي تحول إلى كتلة هائلة من السيران تصاعدت
بلل الصرخه'

صرخة عاصفة هادرة ارنجت لها حدران الشر حتى كادت
تطلق عليه، وأحرره على فتج عينيه ليحرق داهلاً في لتبوت
الذي أحد عطوؤه يتحرك سطء لكشف عمس ير قد بد حله، والذي
قرر لحروح ليواجه من جرؤ على، حواجه من سيانه
هو شعر بالرعب يهوي على قلبه ليكمل حركته، وليحيره
على مواصلة التحديق في الشبح الذي استحال إلى كتلة من
لهب اتخذت شكلاً دميًا، أخذ يقف سطء شديد حارجاً من
التابوت، قامته الفارحة، وعيينه اللتين اشتعلتا غضباً - حرقياً -
لتتحقق فيه مباشرة.

ثم خط الشبح أولى خطواته تجاهه
وهو لم يعرف و حتى لأن كيف ستعاد قدرته على الحركة
يومها كيف وحد نفسه بصرح هلعاً رافضاً تصديق الهول الذي

نحسد أدامه، قبل أن يدفع بأقصى سرعته في لمر الصيق الذي أتى به، ليدّ رحمة الهرب وقد فقد قدرته على رؤية طريقه مع الأدحنة التي انتشرت في المكان.

من ورائه أطلق الشبح صرحة ثانية تزلزل لها كيانه، لكنه لم يتوقف صارخاً متعصفاً واصل طريقه إلى قاع الشر الجاف ثم إلى سلم لأحبال يبدأ في تسلفه صعداً عمر مباب بما قد ينتظره في الأعلى حتى ووجد جيش لأعداء كله في انتظاره فهم لن يستطيعوا إلاقته، لكن الشبح

الشبح اندفع ورائه سرعته الحرافية كما رد من لمر، فرآه هو يتجسد أسفله، وشعر النيران التي بصاعدت منه تلمح سافه، لكنه لم يتوقف بكل الهلع الذي شعر به واصل تسلق سلم الحبال ليحد الشمس تنتظره في اسماء من فوقه، ولتسبح دموع التوسل من عيبه تظالها بانتظاره أ. حوك انتصري أرجوك وللمرة الأخيرة كوني هناك، فأنت الشيء الوحيد القادر على إيقافه!

لم تجبه الشمس يومها - بالطلع - لكنها لم تتحل عنه هناك وفي منتصف اسماء أحدث ترمقه، إذ واصل تسلفه خارجاً من اسر ناركَ الشبح في الأسفل يحترق، ويصرخ للمرة الأخيرة صرخة ارتجفت لها السماء حتى كادت تهوي على رأسه لكنه خرج!

لا يعرف كيف فعله، ولم يتوقف ليعرف فقط وجد نفسه

مخرج من التزلزليسقط على لأرض بجواره، وقد أحدث الأدمة
 حصاعد من فوهته ممر وجة تنك لرائحة التي اخترقت ذكرياته
 سقى فيها وإلى الأبد، ثم ويدون لحظة تردد واحدة هت واقفا
 على قدميه، لبدا رحله الهرب من المعسكر وقد فقد شعوره
 بكل شيء إلا هله

ألم ساقه لم يوقه صرحات الرحال في المعسكر لم تلت
 تشاهه . وحس طعاه سبه وقد تحول العالم كله من حوله إلى
 ممر واحد طويل، يقود إلى لسفيه التي أنت به إلى ها ممر
 يحب عليه أن يبلغ نهايته قبل أن تغرب الشمس التي واصلت
 رحلتها تأتي من لا تعبر كل ما يحدث على الأرض من أسفلها
 هنما.

أرجو كي أرجو كي انتظري!

هو يومها ندفع بأقصى سرعته في ممر هره لائثا والدموع
 عيون قدره على الرقية.

هو يومه تعثر وسقط ثم وقف ليواصل عدوه
 هو يومها كان يدرك أنه في سباق مع الزمن شاركته فيه لشمس
 في السماء، فهل مسلخ السفينة أو لا ثم ستعرب الشمس قبلها؟
 أرجو كي .. أرجو كي انتظري!

لكن ومدتى والشمس تأتي حياة رجل على أرض يهلك
 فيها الآلاف كل يوم؟!

هو له يحصل يومه على إحارة منها لكنه لم يتوقف.

قالتها المدينة باستمتاع، ثم بدأت تشرح:

- لقد بلغت المرحلة الثانية من المتاهة، وفيها سيبدأ المرح
الحقيقي كما سترى بنفسك بعد قليل. ولأنك استطعت
بلوغ هذه المرحلة فأنت تستحق مكافأة.. مارأيك في بعض
الموسيقى؟

ودون أن ينتظر إجابته بدأ ذلك اللحن في الانبعاث من
السماعات المنتشرة في المكان ليحمر السماعات من حوله،
وليحمره يقيس لا يدحض بأنه سمع هذا اللحن سابقاً!
هذا اللحن مألوف. إنه يثق من أنه استمع إليه من قبل، كما
يثق الآن من أنه لن يخرج من هنا حياً.. متى سمعه وكيف؟ لا..
ليركز الآن على ضيق الممرات والغرض منه، فالمدينة لم تفعلها
عشياً.. بل حتى هذا الوقت به، فعليه ألا يصعب المزيد من الوقت
الذي يرف منه وسرعة. لذا قرر تجاهل اللحن والمضي في
طريقه وإن اعترف في أعماقه أنه واحد من أحمل الألحان التي
سمعتها في حياته وأكثرها عدوياً
لحن يليق بلحظاته الأخيرة حقاً.

ومن حوله أخذت جدران الممرات في الاقترب منه، ومن
فوقه أخذت سقف الممرات في إجباره على الانحناء تدريجياً،
ومع الوقت بدأ يفهم ضيق الممرات سيحد من حركته وبالتالي
سيجبره على المزيد من الإبطاء ليحسر المزيد من الوقت رعباً
عنه.. هذه المدينة عبقرية حقاً.

الممرات ، لأن تذكره بدأت الممر في النثر والذي قاده إلى
مخاض الشبح ، وهو الآن يثق أنه له علاقة بما يحدث بصورة أو
بأخرى ربما هو الشبح وقد عاد ليستقيم معه . لكن
لماذا؟

ألم يكفه ما فعله به في ذلك اليوم؟

* * *

هو بلغ الشاطئ مع غروب الشمس ، ونهار هناك على ركنه
وقد فقد قدرته على المواصلة .

طوال المسافة من المعسكر وإلى هابم يتوقف عن العدو ،
مدفوعاً بطاقة مسحه له مدعه ، لكن طاقته هذه نصت أحراً ، وقد
أصبح على قيد خطوات معدودة من سفينة . إنه يراها الآن أمامه
لكنه عاجز عن بلوغها وقد تلاشت أنفاسه ، وتسارعت ضربات
قلبه لتدوي في أذنه ساحطة ، ومن جرح ساقه كان الألم المتصاعد
هو الشيء الوحيد الذي حال بينه وبين فقدان الوعي
لكنه هرب .. هرب ونجا .

إنه الرجل الوحيد عسى ظهر هذه السبيطة الذي لم ير الشبح
فحسب . بل قتله ونجا بعدها !

في ذب ه سيلقبه به مقاتل الشبح ، وفي لمعارك القادمة
سيحكي الجود قصته ، وهو الآن سيحبر بها من يتطوره
على السفينة قبل أن يعود معهم إلى وطنه ، حيث لن يجرح من
مرله ذببة أبداً ، سببني ما تنقني له من عُمر هالك وسر حقله

فليس يتركها ثانية ومهما كان السمع.

لقد انتهت المعركة هُزمت كتيبته لكنه انتصر

يصل إلى غرقته و

بما حدث له بعدها و

ماء

لأصوات من حوله، ليجد من يسأله:

والإجابه . وبعد أن منحهم القصة كاملة باختصار، تبدى الدهور
في أعين الرجال، وصاح أحدهم غير مصدق:
..أتعني أنك الوحيد الذي نجا؟
فألها بلهجة من وحده أنه لا يستحق الحياة كفائدة، فأجاب
هو

- نعم . لكني قتلت الشبح . انتقمتم لرحالها وقتلته.
فلم يبدُ الاقناع في أعينهم ولا في الضمير الذي حيّم عليهم .
هو قتل لشبح؟ مستحيل! لكن قطبان السمينة قال في الهبة
بحسب من أدرك أن مهمته هنا انتهت .
- إذن فلم يعد لوجودها فائدة . سر حل مع شروق الشمس
- بل الآن.. يجب أن نرحل الآن!
..لماذا؟ ألم تقل أنك قتلت لشبح؟ ما الذي تحشاه إذن؟
لم يستطع هو الإجابة وإن شعر في أعماقه سبات الشعور الذي
صاحه في الليلة الماضية . ثمة شيء ما سيحدث . هذه المدينة
لن تمر بسلام وما عليهم الآن هو أن يرحلوا وسرعة قبل أن
- يخذلوه إلى غرفته وضمودوا جراحه.
- لكن...

- ادحر قواك فستحتاج إليها عدا . رحبتنا شقة والحرب
لم تنته بعد.
لم يستطع هو مغادرة الرجال الذين حملوه إلى قلب السفينة،
ليرقدوه على فراش في غرفة حملت رائحة رفاة الذين هلكوا

في الليلة الماضية . هم لن يعودوا لكن رائجتهم ظلت هناك معه
 شهد على وجودهم في يوم من الأيام، وما هي الآن تنصعد
 من حوله لتمسحه شعورًا قاسيًا بدمارة
 لكن لا بأس.. لقد انتقم لهم وقتل الشيخ.. هو واثق من أنه
 فعلها

لقد راه يحترق، وسمع صرخته الأخيرة إذ تعالت من الشراء
 ويعرف أنه لن يكون له وجود إلا في كوايسه بعد هذه الليلة .
 مع بشروق سيرة حلون وسيبتعدون عن أرضه، فلن يعود هو
 لها أبدًا، لكنه سيحمل ذكرى ما حدث فيها وحتى آخر يوم
 في عمره.

هو لا يذكر كيف استسلم للنوم ليلتها، ولا يذكر ما الذي
 أيقظه.. فقط يذكر أنه شعر بالصمت الذي حَيَّم على السفينة .
 يحتم على صدره حتى كاد أن يرهق أنفاسه . أكان هو ما أيقظه؟
 الصمت؟

على فراشه اعتدل وبأدى عنى الرخا في السفينة فلم يجبه
 أحد . كرر النداء فرددت حدران السفينة صدى بدائه، ثم استردت
 صمتها لتغرقه به.

أين ذهب الجميع؟

بطء غادر فراشه، وبخطوات مترجحة بدأ يتحرك حارحًا . كان
 الدوار يعصف برأسه، وكان الألم من جرح ساقه قد استحال إلى
 بهيب لا يحتمل، فأدرك هو أن ساقه لن تحتمل رحلة العودة.

سيصطر إلى سرفاه ما إن يصل إلى أرضه، لكن لا بأس.. المهم
أن يعود إلى وطنه أولاً وبعدها فليستروا رأسه لو أرادوا
وخلق لم يعرف كيف استعد حمقه. نأدى مرة أخرى عني
من حملوه إلى هنا، فلم يحصل منهم على إحاة.
أين ذهب الجميع؟

هو تسلى سلم السفينة صاعداً ليبحث عن إحاة لسؤاله هذا،
فوجد القمر في انظاره، في الأعلى بطل عليه بوجهه الشاحب
كشحوب وجه لشح، ثم وعى سطح السفينة عثر على إحاة
التي توقعها كما كان يحشاها.

إحاة كان أول وجه مسحها له هو وجه قطان السفينة، وقد
رقد على ظهره بحسده الذي حلا من الدماء والثقيبين في عنقه
يحدث في اللاشيء، يعين لا تطرفان وجواره كانت ترقد حثة
ثانية وثالثة ورابعة وخامسة.

حدث كثيرة ولا نقطة واحدة من الدماء!

هو كان يتوقع هذا المشهد بصورة أو بأخرى، لكنه لم يتمالك
نفسه من أن يشهق ويتنفس، وهو يتأمل الحدث المتأثرة في
امكان قبل أن يعود إلى حثة لقطان، وليهمس:

- أنها الأحمق. كان عينا أن يرحل وسرعة، فلماذا تم تصع لي؟
فلم يتدّ الدم في عيني القطان، ولم يكف نفسه عن
الإحاة. لقد رأى الشح ولم يخُ بمعجرة كما نحا هو،
فلمعجرات لا تكرر كثيراً كما يعرف.

هو لحظتها لم يعد يشعر بالذوار . لم يعد يشعر بالألم من
 ح ساقه .. لم يعد يشعر بالطمأ ولا حتى بالخوف
 سكينه عجيبة استحوذت عليه، وقد أدرك أنها بهيته، فأغمص
 عيه وظل مكانه يتطهر باستسلام لم يعد يملك سواه، تتصاعد
 خطوات بطيئة على أرض السفينة الحشبية، تتجه له ببطء واثق
 إنه هو الشح !
 هو لم يستطع، مضى عليه كما طر، وهو الآن حي لأن الشح
 مرر أذنيه لنهاية لا أكثر.

ومعه أخذت الخطوات تقترب !
 وهو كان يعرف أنه سيحقق الآن مكتبته .. سيلتقي بقائه بعد
 لحظات وسيحبره أنه حاو . أنه ذهب إلى محب الشح وأشعل
 سيره في حسده، لكنه لم يستطع قتله فالشح لا يموت
 ومعه أخذت الخطوات تقترب أكثر !

سيحبره قائده أنه كان يجب عليه أن يلحق بهم فهو لا يستحق
 سجة .. سيحبره أنه لا يستحق أن يعود إلى موطنه ولا إلى حقده
 وأرمازه ولا إلى روحته التي لم يعد قدراً على تذكر ملامحها،
 ولن يجد الفرصة ليحاو ثانية

ومعه أخذت الخطوات تقترب أكثر ثم توقفت أمامه مباشرة،
 وجاهد هو كيلا يفتح عيه، كيلا يرى أمواكو أسسه وقد جسدت
 أمامه إن الشح يقف أمامه الآن مباشرة بوجهه الذي احترق،
 وبحسده الذي لم يعطه مدرك كأنه لا يحتاج إلى واحد، فمن لذي

سيجرفني عنى الاقتراب منه؟ به أمامه مباشرة، وها هو يبدأ بصوته
الهامس المدوي:

- أنا لست الأول...

ومرّت لحظة من الصمت كأنف عام، قبل أن يردف

- ولن أكون الأخير...

ثم شعر هو بأياب تطلق على عنقه وبدعائه الحارة تنسكب
خارجة من جسده إلى حيث لن تعود.

وللحظة شعر بانصعب والبرد والحجر والحلاص.

ثم لم يعد يشعر بشيء... أي شيء

لكها لم تكن النهاية

* * *

فانتهية ستكون اللبنة لو لم يخرج من هنا

البحر العذب لا يزال يساب من حوله، وهو كان قد انحس

حتى لامس يده الأرض العظيمة، ليشعر بهما تحسّران مع

لمسه، لكنه أخذ يواصل طريقه سطاء ومشقه في الممر الذي

أعلن له في نهايته أنه في الاتجاه الخطأ... عليه أن يعود من حيث

أتى، وأن يبدأ من جديد على أمل أن يعثر عنى لاتجاه الصحيح

هذه المرة، أو أن يقصي عليه أحد الأسهم الحسنة أيهم أقرب

وحسّ بلغ بداية المرحلة الثانية من المتاهة، توقف وأخذ

يحاول استرجاع الطريق الذي سلكه في المرة الماضية، ليتحاشاه

هذه المرة، فلم يعد هناك وقت لتكرار المحاولات الحاططة.

هو كان يعرف أن عليه أن يفرح من هذا وبأي ثم
 انخيار اب أمامه عديدة، لكن واحدًا منها فقط سيفوده إلى
 حيث يريد، يسم لن تقوده باقي الخيارات إلا لهلاكه وهو عليه
 أن يحسم أمره وسرعة.. عليه أن يتمالك نفسه وسيطر على
 اعصانه ويختار.. ثم عليه أن يتحمل نتيجة اختياره
 سكوووووووووسك.. سكوووووووووسك..
 سكوووووووووسك

هو كان يرتجف رجماً عنه كان يتألم، وكان يشتم راحة
 حذره المحترق، لكن الأسوأ أنه كان يشعر بالخوف.. لأول مرة
 ومنذ عشرات السنين - أم هي مئات السنوات؟ - يشعر به، مشكله
 الحدود الحقيقية أنه يفقدك إحساسك بالرمز، وهي مشكلة لن
 يعاني منها بعد الآن لو أخطأ الاختيار.

لكنه لو صحح. لو استطاع الخروج من هـ بوسيلة ما..
 فسيفلتها!

سيقفلها وبعدها ليهلك، لكن المهم أن يقتنها أولاً.. أن يراها
 تتألم.. أن يراها تتعذب - تموت بدت البطء الذي سيموت به
 بو أشرفت الشمس وهو لا يزال هنا.

- أسرع يا عريزي. فالشمس لن تنتظر حتى تفرح من هذا!
 قالتها البديهة لتبث عدوثة اللحن من حوله بصوتها، فهمم
 أن يصبح بها أمراً إياها أن تخرس، لكنه وجد أنه لا وقت لهذا
 إنها - وللأسف - محقة.

يجب عليه أن يسرع لو أراد الخروج من هنا.. بحث
 الممرات من حوله أحدث تصبؤ وتصبؤ، ومع الوقت تحولت
 احشاءه إلى رحف على الأرض الفصية، احتمل هو ألمه مرعفاً،
 كما احتمل راحة جلده المحترق. نكها لم يكن مرته الأولى
 التي رحف فيها ليخرج من مكان ما
 هو فعنها من قبل حين واحد نفسه في آخر مكان توقع أن
 يرحف خارجاً منه.

* * *

هو اسيقط هذه المرة ليحد نفسه راقداً في قبره وفيه فصي
 خمس ليالٍ كامله.

في الليلة الأولى كانت الصدمة، وكانت في بدايتها لكونه
 لا يزال حياً أكثر منها لكونه حياً في قبر أطققت عليه جدرانها من
 كل الجهات. بقي ظلام القبر وسكنته تعجرت الأسئلة في عقده
 ويمجرد أن فتح عينيه.

إيه لا يزال حياً. كيف؟ ألم يقتله الشبح؟ ولو قبله فكيف
 اسيقط الآن؟ وإن كان لم يقتله، فلماذا تركه حياً بعد كل
 ما حدث؟ وإن كان لا يزال حياً فمن الذي دفعه ولماذا؟

أسئلة راحته ظلام قبره وملأته صخباً، فحاول أن يستنفس
 ليحرسها وليكشف أنه عاجز تماماً عن الانتفاص أو الحركة
 الأرض البطنة كنت أطرافه، وصدمة استحات في ثواب إلى
 هبع اكتفه ودفعه لمصراع، ييجا أنه عاجز عن المصراع حتى،

وكيف له أن يفعل وقد حشر أحدهم تلك الورقة في حلقه تنكتم
بمنه ولتورثه ظمأ لا يحتمل؟

إنه حي به مدفون

وهو أصابع الساعات لأولى من حياته الجديدة يحول
الاستعاب أو استعادة صوته أو الحركة دون حدود، ليسكن
جسده في النهاية مستسلماً لمصيره إنه حي لكنه لن يطر كذلك
طويلاً مع الوقت سيحرق في طلام قمره أو سيهلك طمأ، أو
سيوقف ألهم قلبه في صدره ليرحمه مما هو فيه

هذا هو عصب الشح له إذن. لقد دفعه حباً لبتكره أسير
الهمع والعداب وحتى الساعات الأخيرة من حياته.. عقاب
ينيق بما فعله معه ويليق بشح لم يره أحدهم وبقي حباً إلا بمعجزة
من لمعجرات التي لا تتكرر كثيراً لكن لا بأس

وكانت هذه النهاية سيستقبلها برحاً سيتوقف عن المقاومة
وستحصل عجره وطمأه وسيحاول الاسترخاء إلى أن يظفر
بدر حة لأبدية نعم هو لأن يعود من هنا، لكنه وعلى الأقل
سبحرح من عالم يعيش فيه الشح اندي كان حر ما قامه به
.. أناست الأول ولن أكون الأخير

وما الذي كان يقصده؟ لا يهم لن يعرف فهو لن يحرح من
هذا أبداً كل ما عليه الآن هو أن يسترحي .
وأن يموت

لكنه وفي الليلة الندية وحد أنه لا يزال حياً

هو عجز تماماً عن استيعاب تلك الحقيقة، وقد وجد فيها نوتا
من الظلم الذي لا يستحقه سواء كان الشبح قتله أم لم يفعل،
فهو مدفون في قبر حلا من الهواء ومدد ليلة المصيبة، فلماذا
لم يهلك بعد؟

لقد استسلم للموت ورضي به، فلماذا لم يقبل الموت
استسلامه؟

ثم إن الموت أرحم ويكثر مما هو فيه الآن تحيل أن تقصي
بوماً كاملاً راقداً مكثلاً وقد دس أحدهم ورقة في حلقك لا دور
لها إلا أن تمنحك ظمأً لا بداية له ولا نهاية. تحيل أن تشعر
بالأرض تحنم على وجهك وأطرافك تنحرم من حلقك في
الحركة أو التنفس دون أن تنحرم من حلقك في الحياة.. إن
ما هو فيه - وببساطة - ظلم لا يستحقه.

حتى لو كان تخلى عن قائده في المعركة.. حتى لو كان جرح
على اتحام مخاض الشبح محاولاً قتله حتى لو كان هو الشبح
ذاته، فما هو فيه الآن أشد قسوة وبمرحل مما يستحق يكفيه
أنه عا جر عن اليوم حتى مي صمب قبره وطلامه.

ثم من هو ذلك الأحمق الحقير الذي دس تلك الورقة في حلقه؟
فقط لو استطاع إخراجها من فمه لشعر ببعض الراحة.. إن
الشعور بالظمأ شيء وأن تشعر به مع ورقة جافة تمتص ما يتسرع
به جسدك عليك من عاب شيء آخر ربما لو استطاع تحريك
ذراعه فحسب ليخرجها من فمه

هو حاول أن يفعلها . حاول أن يحرق ذراعه، لكنها رقدت
 هناك جوار حسده وأسل الأرض تأبى أن تترشح من مكبها،
 وإنما هدد سيطرته عليها . أصابه الشغ بالشلل قبل أن يدعه؟
 لا . إنه قادر على تحريك أنامله حركة خافتة، لا يستطيع رؤيتها
 لكنه قادر على الشعور بها . هو فقط عاجز عن جذب ذراعه إلى
 وجهه مع ثقل الأرض الرافدة عليها، أو قد يحتاج لوقت طويل
 قبل أن يتمكن من فعلها، وهو لا يملك . لا الوقت هنا
 إنه حي . إنه مدفون.

لهذا قصي ليلته الثانية في قبره يحاول جذب ذراعه إليه، قبل
 أن يستنده أيا من ليعود محبوبة الاستسلام بلموت الذي طال
 انتظاره دون أن يأتي . هكذا سيهلك إذن.. غيظًا!
 لكنه وفي الليلة الثالثة وحده أنه لا يزال حيًا.

هو شعر بغضب محزون أورثه إياه تلك الحقيقة، وقد فقد
 معه قدرته على التمكيز المنطقي، رأي مطلق هذا الذي لا أن
 ننظره من رجل قصي في قبره ثلاث ليال كاملة، دون أن يهلك
 ودرن أن يطهر مدخله يوم واحدة حتى؟

وعضه كله تركر في إخراج تلك الورقة اللعينة من فمه .
 لم يعد يهمه أن يفهم أو أن يحصل على إجابات لأسئلته، فعالمه
 كله حينها تدهصر في شيء واحد عليه فعله...

أن يخرج الورقة من فمه

هو عاود محاولات جذب ذراعه إلى وجهه دون جدوى

في البداية، لكنه هذه المرة لم يوقف.. بصاقه منحها له عصاه
أحد يحرك أصابعه، حتى استحات له بعد أن شاركته لأرض
الطبية الجائحة فوقها استسلامه، ثم وبأصابعه أحد يحفر طريقه
إلى وجهه وقد أحد يسمي نفسه باللحظة التي سيترع فيها الورقة
من حلقه، ليطهر بموت هادئ أقل طمأ

في البداية تحركت أصابعه حتى استعادت حررتها. ثم
تحركت يده كلها لتشارك أصابعه الأحمر. ثم وبعد ساعات
طويلة بدأت ذراعه كلها في سرحان قبل أن يتمكن أخيراً من
شيء مرفقه ليدفع يده دفعا إلى صدره و...

وحين لامست يده صدره تأكد مما شك فيه طوال المئتين
الماضيتين دون أن يجرؤ على الاعتراف به.

إنه لا يتنفس، لا يتنفس ولا يوجد في صدره قلب يبصر!

إنه حي، إنه مدفون، لكنه ليس حياً تماماً!

هو ولو شئنا الدقة - مستيقظ لا أكثر!

شارك يده رقدة على صدره للحظات، لتأكد من أنه لا يوجد
فيه قلب يبصر ولا أنفاس تتردد، قبل أن يقرر تجاهل هذه الحقيقة
أيضاً ليواصل رحلته إلى وجهه وإلى الورقة في حلقه. فليكن حثّة
حية بلا قلب ولا رتتين. فليكن رأسه دانه مقصوفاً عن جسده،
فكل هذا لم يعد يهمه الآن. لمهم أن يخرج الورقة من حلقه
وقبل أن يستبد به الجنون

بدأ وأصل الأحمر حتى لامست أنامله دقته في اسهاية ليرجعف

جسده للهفة، وليفتح فمه على اتساعه سامحاً لأصابعه القدرة
بملء فمه بمداق الأرض الطيبة العذبة عليه، قبل أن يحكم
أصابعه حول الورقة ...

وبحركة سريعة اشترع لورده من حقه، ليملأ ظلام قبره
بصرحة هي مزيج من العصب والألم والخلاص
هو فعلها.. فعنها!

أُخرج الورقة من حلقه ليسترد الشعور بلسانه، ولبعده أحس
من الورقة انني قصت عليها أمانه، والتي فاحت منها رائحة
صدئة لم يحظى لحظة واحدة في تمييز صاحبها. إنها رائحة
الشح، هو من دس الورقة في حلقه إذن هو من قرر عقابه
بالموت ظمأً.

يَكْتُمُ فَعْلَهَا.. وَالْآنَ!

هو أعلق فيه رفحه عدة مرات محاولاً إفرار بعض المصاب فيه ليخفف من عطشه، لكنه طر جافاً حشاً يتحدى محاولاته، فوقف عنها في النهاية واحداً أن اشيء الوحيد الذي حصل عليه وبعد معاناة هو تلك الراتحة، مصدته الحارقة التي اكتسبت بها جذران قبره.

طمأ عحر لا موت والأنتك لرائحة!

هو صرح . نعصب مزير صرح صرحه نو سمعها أحدهم
فوق قبره لأطلق ساقيه للريح هدمًا دون أن يتردد لحظة واحدة،
وصرخته هذه أورشته المزيه من الجفاف في حلقه

هو لا يزال حيًا . هو لا يزال مدفونًا.

لكه الآن استطاع تحرير ذراعه، ولو نحامل على نفسه
فسيتمكن من تحرير الأخرى ما الذي يمكنه فعله بذراعيه في
قبره؟ يمكنه أن يستخدمهما في حفر طريقه خارجًا إلى سطح
الأرض.. سيستغرق هذا وقتًا، لكنه لن يطيق البقاء هنا أكثر من
دقائق. الوقت والجفاف ورائحة الشبح ستدفعه دفعًا للحروح
من هنا وبأي طريقة

هكذا قضى ليلته الثالثة يحفر طريقًا لجسده الذي لم يعد فيه
قلب يضرب ولا صدر تتردد أنفاسه، أملًا أن يرحمه لموت في
آية لحظة لينهي عذابه.

لكه وفي الليلة الرابعة وجد أنه لا يزال حيًا
واقفاً في قبره.. بعد ساعات طويلة لم يتوقف فيها عن الحفر
لحظة.. وجد أنه لا يزال أسير عالمانا، يصارع الجفاف في حلقه
ورائحة الشبح من حوله، ولا يزال يحفر.. لكنه لينتها كان يشعر
بالأمل.

لقد استطاع تحرير ذراعيه ورأسه وأعب جده، ولا بد أنه
اقترب من سطح الأرض ولو لستيمترات معدودة.. كل ما عليه
الآن هو أن يواصل شق طريقه إلى السطح، وهناك سيجد.. حتمًا..
ما يروي به ظمأه وما سيخلصه من تلك الرائحة الدعسة.. المهم
ألا يموت قبل أن يفعلها سيكود من الظلم أن يهلك بعد أن
بلغ هذا الحد

لكه وفي الليلة الحامسة وجد أنه لا يزال حيًا
هو لم يشعر بالإرهاق بعد ثلاث ليالٍ متواصلة قصاها في
حجر قبره، لكن هذه النقطة لم تستوفقه، إنه لا يتشمس ولا يحرق
في جسده قلّة يَبْصُر، فلماذا سيُشعر بالإرهاق؟ إنه فقط يشعر
بالطُمَأْنِين، وهذا هو دافعه الوحيد ليوصل ما يصعله.. يشعر بالظَمَأْ
ويرى في الظلام وبوضوح دم، وهي ملاحظة أخرى لم تستوفقه
ولم تشغل باله طويلاً

وهو اقترب من سطح الأرض كثيرًا
الأرض من فوقه عدت أكثر تمكّنًا، ودراعه أصبحت تريح
من الأثرية أضعاف ما كانت تريحه في الليلة الماضية، وجدران
قبره أصبحت هناك.. أسفل قدميه وبمسافة لا بأس بها.
هذا الاكتشاف مسح المريد من الصّاقّة التي استعدها في
مواصلة الحفر وحتى أتت الملحظة التي صرّب بها الأرض من
فوقه بدراعه، ليُشعر بها تحترق اسطح أجبرًا وليشعر بهواء الليلة
البارد يسب من بين أصابعه لقد فعلها أخيرًا.
إنه حي.. لكنه لم يعد مدعوًا.

ها واصل الحفر بقلب عجز عن النبض فرحة ولهفة، حتى
وحد وبعد لحظات معدودة رأسه يطل من أسفل التراب.. ومن
السماء حرق فيه قمر تنك الليلة بدهشة غير مصدق أنه فعلها
وبعد خمس ليالٍ كاملة ها هو يستند بيديه على لأرض ليرفع
جسده ها هو يريح أكواء التراب من على رأسه وجسده

وها هو يرفد أخيراً جوار حفرة كانت تحمل اسم قمره منذ
لحظات معدودة

إنه قد لا يكون حياً تماماً لكنه حرج!
عنى الأرض الطيبة ظل هناك للحظات، لم يلهث فيها،
ولم يحقق فيها قلبه طرباً، وقد نسي طمأته الذي عانى منه طويلاً،
ثم وفي اللحظة التالية استرده كاملاً، ليهب واقفاً وليبحث بعينه
في ظلام لم يجد من رؤيته عمّا يرتوي به

أبر هو الآن؟ لا يهم. هل رأى أحدهم وهو يحرج من قبره؟
لا يهم. هل سيشعر به الشبح ليعيده إلى قبره؟ لا يهم. المهم
أن يعثر على شيء ما سائل.

وعنى سافين سبب الوقوف لأيام لا يعرف عددها تحديداً، بدءاً
يتحرك بحثاً عن ضالته كمومياء لم تتحرر من أوطانها بعد، ليجد
الطلاء والخواء في انتظاره من كل جهة.. لا توجد برك ولا أنهار
ولا أمطار ولا حتى نباتات تصبح ليمتص رحيقها لا توجد بحار
ولا محيطات ولا فطرات تدى ليلتها، ولا توجد أ...
مستحيل!

يوجد رجل مسن!

من قلب الظلام حرج له ليجد في داهلاً، وقد فاحت رائحة
الحمر الرحيصة من فمه ومن تلك الرجاجة الحاوية في بده،
فلم يتردد هو لحظة واحدة، ولم يعرف لحظتها حتى ما الذي
يفعله ولا لماذا... بسرعة لا تمت للشرب بصلبة، بلغ العجور ليفص

عليه ويعرس أبيه في عنقه ليمتص دماء الحياة من جسده،
دم يحد لعجور العرصة ليصرح أو حتى ليشهو ألقاً.

فقط يعرفه عني نسعه، ومن عني امتزج الدهول بالرعب
بالألم، تاركاً دماءه تساق من عنقه إلى فم من خرج من القصر
لحصول عليها ألقاً هو

هو شعر حبها يارتواء لم تكن منه الدنيا كلها لتمسحه له، ولو
حصل عليها حبياً وفي لحظة واحدة

السائر، بخار اندرج الصدى اندي ملاً فمه وانقصت به خلاياه
مرحة، كان ما يحتاج إليه، ومن جسد العجور حصل على آخر
قطرة منه وفي النهاية سكن جسد العجور بين ذراعيه، ومن
بده سقطت راحة الحمر العرعة تنتهشم، ولتعبده إلى أرض
الواقع حيث كانت الحقيقة المريرة في انتظاره

فقد لقد امتص دماء العجور!

تماماً كما فعل الشبح في جثث رفاقه!

هو الآن يعرف لماذا استيقظ في فمه!

هو الآن يعرف لماذا تركه الشبح دون أن يحهر عليه!

وهو الآن يعرف لماذا دسّ لورقة في فمه!

لقد أراد أن يشعر بانطماً، أراد أن يعاني مما يعاني الشبح
منه وكل ليلة وقبل أن يحصل على ما يحتاجه الشبح قلبها قبل
أن يجعله مثله:

- أنا لست الأول ولن أكون الأخير

وهو الآن فهم الرسالة كاملة.

ليتها، وبعد أن ترك جثة العجوز المحاوية من الدماء تسقط في
القصر الذي كان من نصيبه هو، وجد الورقة التي كانت في فمه في
انتظاره تتصاعد منها رائحة اشبح، تعلن له أنها رسالته الأخيرة
له . التقطها وقصها ليقرأ فيها: «أنت الآن مثلي!».

فلم يحتج هو لأكثر من هذا ليفهم هذا هو عقاب الشبح
يذن على ما اقترعه أن يشعر بالطمأكن بيلة وحتى يحصل على
دماء صالحة جديدة ترويه وتمسحه نقاء لا يسحقه

هو لم يمب و«لن» يموت، فالموت لم يعد خياراً مطروحاً
كل ما يملكه الآن هو عداد سيمتد به وعشرات السوات - أم هي
مئات السوات؟ - وهو الذي اختار هذه النهاية لنفسه.. ألم يكن
هو من طلب من الشر في طفولته أن يظل حياً وإلى الأبد؟
لقد استجابت الشر لأمنيته، لكنه لم يكن يعرف
لقد استجابت الشر لأمنيته، وهو الآن يملك الدهر كله ليدم
على هذه الأمنية!

* * *

سكووووووووييتك .. سكووووووووييتك .
سكووووووووييتك ..
لكنه الديلة سيموت، فهذه البديهة أقوى من شر الأمنيات كما
هو واضح. ها هي تستمتع بليتها كما وعدته، وها هي تطالبه
بصوتها الرقيق

- تذکر یا عری تذکر.

فيواصل هو زحمه هارثاً في الممرات ويتذكر.. على لوح
نهائيه الذي انبعث من السماوات في الممرات ووردته الجدران،
تذكر كيف بدأ حياته الجديدة كمصاص للدماء، وكيف ودّع
الشمس دون أن يأسف طويلاً عليها، فعلاقتها لم تكن بأفضل
حال وقبيل أن يجعله الشيخ مثله

تذكر كيف توارى في ذلك المتزل المهجور حين أشرقت
يومها، وتذكر كيف بدأ رحلة عودته إلى منزله حين غربت ليحده
رحلة طويلة شاقة استتر فيها بالظلام، وارتوى حلالها بدماء كل
من ألقاهم سوء حظهم في طريقه.

تذكر عصه وضمأه وعجوه وحبرته.. ثم تذكر الليلة التي سبق
فيها حقله في النهاية، ليقف هناك تعنصره قصة الحنين دون أن
يحقق به قلبه ودون أن تتسارع من اللهفة أنفاسه
هو - أحبر - عاد.

سکورووووووویک سکورووووووویک
سکورووووووویک...

المر أمانه انتهى بأربعة ممرات أكثر صيفاً، فاحتر الممر
الثاني، وفي بهيته احتر الثالث من ثلاثة و ..

وما هو حقله وما هي أزهاره وأماه كان منزهة يأوي بين جدراته
روحه النبي اشتاق إليها طويلاً، وقد أصبح الآن قادراً على تذكر
ملا محب، وببقة اعتمدها طويلاً. إنها اللينة التي حسم بها طويلاً،

لأخيه؟

أهو واحد من الأعداء الذين كان عليه قتلهم قس أن يذنبوا
أرضه ويعتصروا روحه ويمرقوا الأثر في حديقته؟
هو لا يذكر كم من الوقت مرَّ عليه ليبتها، وهو يقف هناك
أمام نافذة غرفة نومه، يحلق فيمن كانت روحته مع من كان
أخاه، لكنه يذكر أن أخاه شعر به فاستيقظ... انتفض مستيقظاً...
لو شمس الدقة - وكذا لفحة إعصار العصب والكراهية الذي
اندلع من وراء النافذة، ليلتفت إليه وليره، فلم يتبد في عييه
الندم أو الفرحة.

من كان أخاه حديق في لحظة بدمول، استحال في اللحظة
التالية إلى هلع ليلتقط عذارته من على الطاولة حوار، ولبطلتها
عليه، فتذكر هو رائحة البارود التي ملأت منزله، وتذكر الثقب
الذي ملأ صدره في موضع قلبه الذي لم يعد يبص، وإن تحطم
بعد أن هوت عليه قبضة الخيانة.

ثم تذكر كيف هرب يلبتها دون أن يقتلها
هرب لأنه لم يكن ليستطيع قتلها هرب لأنه لم يطق أن
تراه روحته التي استيقظت صرخة وهو على هذه الحال هرب
لأنه قرر أنه لم ير ما رآه، ولأنه قرر أن يقضي الدهر كله محارلاً
سيان ما لم يستطع أبداً سبيله

هرب حتى بلغ ذات البئر التي سقط فيها مي طفولته، وهي طلام
أعماقها توارى من الشمس ومن الألم ومن ذلك الشعور بالقهر.

سمعوا به ونجوا معجزة من المعجزات التي لا تتكرر كثيراً
لكنه لم يعثر عليه أبداً.

الشبح اختفى.

احتفى وكل ما تركه له هو تلك الورقة التي دسها في حلفه
قبل أن يذهب، والتي طلت تحمل رائحته فاحتفظ هو بها لتذكره
به وليستمد منها الطاقة اللازمة ليوصل بحثه عنه ولعشرات
السنوات - أم هي مئات السنوات؟ - حب الأراضي والمدن
والحضارات دون أن يعثر عليه أبداً.

لكنه تعلم أن يسى ، السنوات علمته السيان، والنمبان
معه بعض الراحة، وتلك الراحة لم يمنحه لحظة واحدة
من النوم، فهو كان قد نسي النوم كما تعلم أن يسى الشمس
وروحته وأحباء الذي نحاه - الاثنان مات - حتماً - لكنه ظل هب
يحس محزوناً لا يصدق من الذكريات وظمأ يورقه في كل
نهار ليرويه بالدماء في كل ليلة.

وكل هذا سينتهي اليلة.. فاليلة ستتصر عليه البدنة التي
لا يزال حتى الآن عاجزاً عن تذكرها، فهي - وعلى حد قولها
- لم تكن كذلك درماً، بل كان هناك يوم من الأيام كانت فيه
حملة!

سكوووووووويييك سكوووووووويييك
سكوووووووووويييك...

وحين بلغ بهانه ذلك الممر الذي اختاره ليجده طريقاً

سكودودودودوييك . سكودودودودوييك .
سكودودودودودوييك...

.. ما الذي تفعله؟

سألته البديهة بصوت وجد الخوف طريقه إليه ولأول مرة
في هذه الليلة، فلم يعجبها على الجدار الفضي تهشمت
أصابعه واردة حترافاً لكنه لم يوقف . جذبها إليه ثم
وكل الغصن سدها إلى ذات النقطة في الجدار فاستص
استاهة رهبة هذه المرة.

هو لن يبقى هنا أسفل نبت المدينة شاهداً على تنصاتها
عبيه!

ثم صر الجدار مرة أخرى صرته تهشمت لها عظام دراعه
لكنها لم ترفعه

هو لن يسمح لها بالانتصار عليه!

صرته أخرى ليسسم الجدار وتبدأ لشروح في عروء..
صعيره غير ملحوظة في البداية لكنها بدأت

هو لن يتذكر ولا يريد التذكر ولا يهمه ما فعله فيها، فمهما
كن ما فعله فهو لن يقرر بما سيفعله بها وحين يخرج من هنا
صرته أخرى وترداد لشروح عمقا واسعا

سكودودودودوييك . سكودودودودوييك .
سكودودودودودوييك .

هو سيخرج من هنا وقل أن تشرق الشمس . تمامًا كما خرج

من «سفر في صفوليه، وكما خرج من المعركة حياً، وكما خرج
من محباً الشبح وبعد أن أشعل النار فيه
صرخة أخرى ويستسلم الحدار أخيراً لتسدى الأرض الطيبة
من ورائه لتذكره بقبره

وهو خرج من قبره سابقاً وسبع عليها مرة أخرى.

- توقف. هذا ليس عدلاً. توقف!

بها صرحت النديه وبصوت سم بعد برفقة أثر فيه، لكنه سم
يوقف.

سكوووووووويييك . سكوووووووويييك

سكوووووووويييك...

صرخة أخرى ونهشم الحدار كله لتتهمم الأثرية والطين عنه،
وليجد نفسه أحراً أمام المخرج الصحيح من المتاهة والذي
قضى ليلته كاملة يبحث عنه

سكوووووووويييك.. سكوووووووويييك..

سكوووووووويييك...

- توقف! توقف! توقف!

فتوقف هو في السهية دون أن يلهث ودون أن يبالى بذراعه
التي فقدت معالمها.. وإلى السماعات من فوقه رفع رأسه
ليعلن:

سأعود

ثم ودون أن يصيب حرفاً واحداً بدأ رحله حراً، فلم يعرف

لديها إن كان انصراح الذي تعالى من السما عاب من ورائه هو
 صرح المرأة أم أمين معده المتحرك.. لكن لا بأس.
 هو سيخرج الآن وقبل أن تشرق الشمس التي انتظرت ما فيه
 الكفاية، ولآخر مرة احذ منها أن تنتظره.
 وهو في البلة القادمة.. سعود.



هي

هي كانت تزن ٥٣ كيلو جرامًا وكانت حميدة حقًا... وفي ليلة
اربع عشر من يناير عثرت على حبيبها
حمرت تلك الليلة تصفيله وبدقة متناهية على حذر ذكرياتها،
وفي انيلي الطويلة التي قضتها وحيدة بعد أن «حدث ما حدث»،
كانت تسلي نفسها بتحسس هذا الجدار واستعادة ملامح من
أسمت حبيبها، فكانت تأوي إلى فراشها في النهاية بوجه ملته
دموع الحب وقلب اعتصرته قسوة الفراق
هي لم تكن تبحث عن الحب أصلاً، بل كانت تحاول
تجاهله على أمل أن يبدلها هذا لتجاهل، فلو كانت القصص
الرومانسية قد علمتها شيئاً، فهو أن كل قصص الحب اخالدة
تنتهي بمأساة تمنحها حلودها، وبدون هذه المأساة تستحيل
قصة الحب اعطيمة إلى قصة أطفال سادحة لا تستحق أن
تروى أو أن يرددها المحبون وهي كانت في غنى عن قصص

التي هي من عظمى العظمى.

لو كانت عطيمة.

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

الحب عليها وعثر على حبيها

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.



التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

من تمتلئ بهم الشرية ونقيص.

التي هي من عظمى العظمى.

ولا فهو لا يستحق لقب حبيها

التي هي من عظمى العظمى.

التي هي من عظمى العظمى.

من من يابىر لكشف فيها أنه لا يوجد مستحيل، وأن فارس
أحلامها، حارق موحود حقاً، وهو أيضاً قصي السوت الماصية
بحث عنها إلى أن عثر عليها أخيراً.

في تلك الليلة كانت في الأوبر تمارس نشاط لدي يمارسه
الأثرياء لمجرد أنهم أثرياء. هي لم تكن من عشاق الموسيقى
ولا الأوبرا، لكن تقاليد عائلتها كانت مقدسة لا تقبل الجدل
ليلة الرابع عشر من كل شهر هي ليلة الأوبرا، والعذر الوحيد
المقبول لعدم تمام هذا المصنف هو أن يموت أحدهم - شريطة أن
يكون قريباً من الدرجة الأولى أو ثانياً أو صديقاً عزيزاً لا يصح
عدم حضور عرائه - وبدون هذا العذر يكون على الجميع ارتداء
أنهى ملابسهم، والجلوس هاء على مقاعد غير مريحة استعداداً
لساعات من العذاب الأرستقراطي المجدد

لو كنت شخصاً عادياً، فالإصغاء إلى الموسيقى لا يتطلب
إلا أي مشعل أعان على أي جهر - وهذه الأيام كل الأجهزة
صالحة لتشغيل الموسيقى وحتى الميكروويف! - لكن لو كنت
ثرياً، وعقارك هو أن تصغي إليها في ضلام الأوبرا وهي كانت
ثرية وفي ليلة الرابع عشر من يابىر لم يتطوع أحد أقاربهم بالوفاة،
لذا وجدت نفسها ترتدي أعلالاً حربية وتجلس بها وسط عائلتها
تصغي لو أصابتها صاعقة من السماء لتنتهي هذه البيلة قل أن
ندأ. لو أصابها صاعقة وماتت سيكون هذا عذراً كافياً لتتحي
عن الأوبرا، فهي قرية ومن الدرجة الأولى!

لكن ولأن الصواعق لا تست في سماء الأوبرا بالتمني، وجدت نفسها في تلك الليلة تصغي ساعات طويلة لسلسلة من المقطوعات الموسيقية التي يتحللها الصراخ والعيون، ويقدمها مجموعة من المحتلين عقلياً الذين لولا وجود الأثرياء في حياتهم بما وحدوا قوت يومهم ولا قرصو جوعاً مرّ الساعات عيها بطينة مريوة فاسمعتها في الشرود على أن يذهب كهيها تصغيّفاً كلما صفق من حولها احتفالاً بانتهاء واحدة من هذه المقطوعات، إلى أن أظلم مسرح لأوبرا أخيراً فهدت واقفة في لهفة من يطلب الهروب، لتدحاً بدائرة ضوء تحترق طلاء المسرح وبذلك الرجل يحلس هناك وحيداً أمام بابو عتيق لم يزد إلا أناقة وعظمة

هذا الرجل سيحمل وبعد محطات معدودة لقب «حبيبها»

والآن سشرح لماذا.

الرجل كان وسيماً نابع الرسمة وبلا أدنى ذرة من المبالغة، بل إنه ومجرد ظهوره على المسرح نصعدت بعض شهقات الأنهار من صفوف الحاضرين، وكدها كانت شهقات سائبة مررة.. الرجل كان ثرياً، وحلته الماخرة أعلت هذه الحقيقة وبوصوح لا تلوّث ذرة من الشك، ومن حوله كانت تشع تلك الهالة التي لا يشعر بها إلا الأثرياء فيمن هم مثلهم الرجل كان محلصاً - لعمري على الأقل - لجلسته ونظرائه وحلجائه كانت مصصه على البابو الرافد أمامه، وبه انشعل عن العائيم الخارجين،

وكأنه حينه وقد أتى ليحتفل معها، دون أن يسمع لأي صوت
أو حركة بأن يشغلاه عنها.

الرجل كان دكياً، قوياً، عظوفاً، حنوناً، رقيقاً، ناضجاً، واسع
الخيال والخييلة، وهذا ما قررتة هي وبمجرد أن سقطت عينها
عليه!

هي تسمرت واقفة مكانها في تلك الليلة وبمجرد ظهوره،
لكنه لم يشعر بها ولم يلتفت إليها، وحدث في تجاهله هذا
حاديه لا تقوم . ثم وحين لامست أصابعه البيانو ليبدأ في عرف
لحبه، تصاعدت شهوات الانبهار من الحضور هذه المرة، بحسن
أصوات النساء والرجال على حد سواء، فما تصاعد من حولهم
لم يكن مجرد لحن، بل كان السعادة ذاتها وقد أتى ذلك الرحمن
ليوزعها عليهم دون حساب.

دأمله التي ستعذب قلبها طويلاً بعد ذلك، صرّب الرجل
مناخج البيانو، فلم تحرج منه الموسيقى بحسب، بل انسابت
روحه عبر أنمله وإلى البيانو قبل أن يحق فوقعهم لشغفهم بمزيج
من الانتشاء والأمان والبهجة، فلم تعرف هي ليلتها كيف عادت
بني مقعدها ولا كيف خلقت روحها حرجة من جسدها لتشاركه
ورقصته في سماء الأوبرا

لم يعد هناك مسرح.. لم يعد هناك جمهور . لم يعد هناك
سراهما وذلك اللحن الذي ولد حصيفاً من أجفهما ثم وحين
انتهى حبسها في النهاية من معارلة مناخج البيانو ليسترد روحه،

وستنتهي أُنادي الحاضرين بصيغاً، رفع هو عيسى إِيَّهاً مسدداً
ليجتاح قلبها في صدرها وتلتهب دماء الحبل الحذرة وحشيتها،
كيف راحا حبيبها في فم السلام ووسط منات الحاضرين
لينتهي؟ لا يهم المهم أن روحها وحين عادت إلى جسدها كانت
تحمل قطعة من روحه، وروحاً حين أسابت من اليد عند
إلى جسده، أصبحت تحوي قطعة من روحها

المهم أنها أينست أنها أصبحت له وأنه سيكون لها

هي وإلى يومها لا يزال يذكر كيف ظلم المشرح بعدد
ليأخذها ظلامه منه، تذكر كيف شعرت بالقبول والموعة وقد
افتقدته في اللحظة التي منكنته فيها، وتذكر كيف أسرعت خارجة
من المكان لتبحث عنه وسط المئات الذين خرجوا يترجون
طرباً. لحظتها وددت لو صرحت فيهم «أفسحوا الطريق أيها
الحمقى. إن حبيبي يتطرب في الخارج»

لكنها لم تفعلها، ولم تعرف إن كانت سحبه يسطرها حقاً
أم لا ربما هو لم يرها فعلاً وسط الحاضرين ربما هي توهمت
رؤية تلك النظرة في عيسه والتي قرأت فيها «سأنتظر»
ربما كانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي ستره فيها
و... و...

وفي الخارج وحده يقف يستظره، مسدداً عيسه الحالمين
إليها مباشرة يأمرها بأن تذهب إنه، فأطاعته هي دون لحظة تردد
واحدة إن حبيبها يريد فم الذي سيقدر على معها؟

أمامه وقفت باللهمة في عبيها، وبقلب لم يوقف عن
 لا يحرف في صدرها، واحتواها حبها سطرانه ثم احتوى
 به بأمانه دون مقدمات، يحلها بعيداً عن الجميع، فتعنه
 باستسلام لم تشعر به من قبل تركته بأحدها بعيداً عن والديها
 عن رواد الأوبرا وعن لعالم كله، إلى أن سغا ذلك الركن
 الحوي لسردنهم ولشرح صوته إليها ولأول مرة فويًا حاسفًا
 حوئك كما تمتته أن يكون

وهي لا تذكر ما قاله ولا كيف وحدث في حلقها صوتًا
 تحببه، لكنها تذكر أن ساعات طويلة مرت عبيها وهما يتحدثان
 وبلا توقف، تذكر أنها اتسمت وصحكت وحلت وأصغت،
 وتذكر أنها تركته على وعد بقاء حديدس يتحر كثيرًا، فمن الذي
 سيقدر على إيعاده عنه طويلًا؟

هكذا وفي ليلة الرابع عشر من يناير عثرت هي على حبها،
 وهكذا بدأت قصة حبها معه وفي تلك الليلة وقبل أن تأوي
 إلى فراشها تمس لو كانت قصة حبها هذه سادحة طفولية ذات
 نهاية سعيدة، دون مأساة تحبدها وسط قصص الحب لعظيمه
 لكن الحياة - وللأسف - ليست سعيدة نهيجة كقصص
 لأطفال، رغم أن الأطفال يعيشون فيها

* * *

سكرووووووييك سكرووووووييك
 سكرووووووووييك

وهي الآن ترن ٥٣٣ كيلو جرم، وكل حركة تتحركها ثابت
تتطلب مجهودًا لا يطاق ولا يحتمل، ولو لم تكن حركتها
هذه لصورة قصوى، فهي حركة من الأفضل لها أن تستعي
عنها، فلا هي ولا مقعدها المنحرك سيحتملان رفاهية الحركة
بلا حساب.

لكنها كانت تعرف أن هبوطها إلى متاهتها المضيئة الآن هو
ضرورة قصوى لا تقبل التأجيل، فأسيرها هرب منها ودون أن
يواصل لعبتها ليهلك فيها كما حططت هي ولسوات طريقه.

سكوووووووويييت .. سكوووووووويييت
سكوووووووويييت...

هذا ليس عدلاً.. لقد كانت لديها خطة!

أسيرها كان يسعى عليه أن يقضي الليلة كاملة يبحث عن
مخرج لا وجود له، لتحرقه الشمس في النهاية، فهذا ما أراده
هي له، وهذا ما كان يستحقه، لكنه حرج!

بالكميرات التي زرعتها في متاهتها وأنه يشق طريقه حارحاً
عبر الجدار لفضي وعبر الأرض الطيبة، لكنه وقبل أن يفعل
رأته يحط رسالة بدمه على الجدار رسالة كتبها حصيصاً لها
وهي يجب أن تقرأ هذه الرسالة.

سكوووووووويييت . سكوووووووويييت
سكوووووووويييت...

بدمها عدة مداخل سرية، وهي الوحيدة التي يعرف طريقها،

ها هي تسع امم رحلة الثانية من المناهه لاهنة، وها هي الممرات
ترداد صيفاً على نحو يكاد مقعدها المتحرك ان يحشّر معه، لكب
لم تتوقف. يجب أن تقرأ رسالته، بل وربما عثرت عليه ذاته،
وحينها ستقتله ولو مزقته بألسانها.

سكوووووووويييك سكوووووووووسك
سكوووووووويييك

اسمر، الذي لى ايسار ثم الممر في المستصف، الممرات
ترداد صيفاً، الممر الرابع ثم لأول ثم الثاني و
وها هي الآن وقد بلغت نهاية الممر المسدود الذي لم يعد
كذلك بعد أن هشم أسيرها جداره إنه سم يعد لها
الحجوف الذي تركه في الأرض الطيبة عميق بعلل وأسف
أنه يتعد وإلى الحد الكافي، وكل ما حقه وراعه هو تلك الرسالة
التي كتبها بدمائه على جدارها الفضي الذي أرهقت نفسه طويلاً
بتطعيه

رسالة محصورة تقول «اسمعي بوقتك الليلة.. فبيله لعد
ستكون ليلتك الأخيرة».

هي قرأت هذه الرسالة عدة مرات ليلتها
وفي كل مرة انتقص جسدها السبر هلع

* * *

هي كانت تروى ٥١ كيلوجراماً وكانت سعيدة
كان حبها بحبرها في كل مرة يراها فيها أنها أحف من

الأم، وكان يطأها بأذ تآكل ولو قليلاً، فكانت بعده بريادة
وربها عالمة أنها تكذب. هي قررت أن تبقى بحيفة حمينة،
ولو تطلب الأمر ألا تذوق الطعام أبداً، فستفعلها من أجله.
ستعدي على الحبة وعلى كلمات حبه التي كان يمسحها دوماً
ركان مخزونه منها لا ينضب.

حبها كان يمر في الأوبرا استمتعاً لا اضطراراً، ومن أجله
صحت هي من روادها وفي كل أيام التي كان يقدم عروضه
ليها، لم تعد بينة أربع عشر من كل شهر ليلة الأوبرا الوحيدة،
بل أصبحت أغلب لياليها هناك، وكان والدها يستعرب حبها
محاضياً للموسيقى الراقية قبل أن يمرر ثوبها - رصم - بصحت
أخيراً، وأصبحت تذوق قور لأثريه منه. وحدها أمها من
دركت بحقيقة، فكانت تنسم في كل مرة ترها فيها تتألق دمه
لقاء حبها، وكانت تقول لها

- حاوي أن تريدي وربك قليلاً الحقة لا تعني لهما كنه
فكذب هي تعدها - كادمة - بأنها ستحاول

أيام طويلة مرت على قصه حبها هذه، ثم استحال الأيام
لأسابيع فأسهر فعميم لم ترد فيهما حراف واحداً، إلى أن أتت
الليلة الموعودة، ليطلب منها حبها أن تزوره في الأوبرا وفي
ليلة حلت من الجمهور، فافقت هي وقد أدركت على الفور
سب رعبه في الأوبرا بها أخيراً سيفعلها!

حبها سيطر عليها لروح وستش هي راضيه، فهذه هي

اللحظة التي انتظرتها حويلًا دون أن تعرف لانتظارها ست
 ستسمح موافقتها وربما أولى قبلتهما، ولو لم يفعلها حبيبها،
 فستعملها هي وستطلب منه أن يبقى معها حتى آخر لحظة في
 عمريهما، فهي لم تعد تطيق الانتعاد عنه ولا للحظة أكثر من هذا
 الليلة سيريد وربها بوزن الحاتم الذي سيرين مصرها، والذي
 سيعين للعالم كله أنها أصبحت له وأنه أصبح ملكها
 كل ما عليها الآن هو أن تنظر حتى يحين ميعادهما، وهذه
 كانت أشد الساعات عليها بظنًا ومرارة.

هي كانت تظن أنه لا يوجد ما هو أكثر إيلافاً من الانتظار والهمهم
 وهي كانت في طيها هذا مخطئة.

وهي الآن نرن ١٧٤ كيلو جراماً وعليها أن تنهرب
 عليها أن تحصل جسدها الذي لم يعد مقعدها المتحرراً يقوى
 على حمله، وعليها معاداة مرلها وسرعة، فأسيرها سيعود الليلة
 وهو لم يعد أسيراً إنه الآن أسوأ كابوس خاصه في ماضيهما،
 وما هو قد عاد ليتجسد من جديد.

سكوووووووويييك.. سكوووووووويييك..
 سكوووووووووويييك..

كانت الشمس قد أشرقت لتملاً ممرات مناهتها الفضة على
 نحو لا يحتمل، فعادت هي راحة بمقعدها إلى اللقطة التي
 دخلت منها، ثم تركت المصعد الداخلي بشي ويعدي وهو يحملها

صاعدة إلى حيث كانت الفوضى تعمر منزلها، لكنها لم تبال بها
كعادتها بل تمرعت تمامًا للإجابة على سؤال بالغ الأهمية وهو:
إلى أين ستهرب؟

سؤال لم تملك له إجابة فورية رغم أنها كانت في حاجة
لواحدة، ورغم الجوع المماحي الذي سيطر على كيانها، وجدت
نفسها تجلس مكانها تحول البحث عن مهر، وقبل أن ينتهي
اليوم يأتي الليل وأسيرها معه.. هو سيعود كما وعده وهي
لا تملك أدنى ذرة شك في أنه سيعمل سيعود وسيتمكن من
اقتحام منزلها، فهي سمحت له بالدخول في الليلة السابقة، وبو
كان ما قرأته عن مصاصي الدماء صحيحة، وهم لا يحتاجون إلى
إذن بدخول المنازل إلا مرة واحدة فقط، بعدها يعود من حقهم
الدخول والخروج كما يحلو لهم
ليتها ما سمحت له بالدخول!

لكن لا هذا ليس وقت اللوم وتعذيب الذات. الآن عليها
أن تتحاشى مدعها وبوابة الجوع المماحقة التي اجتاحتها، وعليها
أن تفكر في مكان تذهب إليه وبسرعة، وقبل أن تغرب الشمس،
ولتبدأ في قلب الاحتمالات ودراستها.

هل تذهب إلى أحد الأصدقاء؟ لن تتمكن من هذا بورها هذا..
لن تجد فندقًا يقبل استضافتها ولن تستطيع هي بلوع واحد
بمفردها، وهي التي تجاهد يوميًا للبلوع دورة المياه قبل أن تجد
نفسها مضطرة لاستعادة ذكريات طفولتها

من الذي سيرها الآن وسيرى ما تعده وسيقبل استضافتها في
ممر له؟ «عربيون يقولون إنه لا يوجد أحد يريد التحدث عن
الذبل فيعرفة، فمن لذي سيرصى بدحول هل حقيقي إلى
ممر له ليلتهم طعامه؟

هي الآن أصبحت تعرف أنها لا تملك مهرًا
وهي الآن كانت تبكي خوفًا.

* * *

هي كانت ترن ٤٩ كيلو جرامًا حين ألب البيلة التي طاب
استظارها، لتجد أنها لم تعد تملك ما يصلح لارتدائه
لا تظار وللهمة، إذاها بحولًا، وكر ملباسها ارتدات انساعًا،
لكها لم تكن تملك وقتًا كافيًا يصلح لاتباع أخرى جديدة،
وحسبها كان في استظارها وهي لم تجرؤ على التأخر عليه
وبالعمل، وممن حانت ساعة لقائهما حتى كانت تقف أمام
الأوبر - مرتدبة أصبى ما عثرت عليه وسط ملباسها - ترتجف
ترقبًا، إلى أن فتح بها حبيبها أحد المداخل إلى حيث لم يكون
سواهما وحدهما والحدبة. ستغلها بانتسامه فاستنسته هي
عنده على يديها، لتمنحه إياه، عنه يرصى به، فأخذها معها يسبح
لها بالدخول.

هي تذكر أن حبسها فادها عبر الممرات، وتذكر كل ممر
احتارته حتى دعا المسرح، حيث كان اليناو العتيق في انتظارهم
تحيطه دائرة من ضوء، ويستقر أمامه مقعد واحد لحبيبها.

وواحد لها، حيث لا يحرز أحد سواها على الاقتراب منه و...
هذه الدرجة.

جلسا يبداً هو بصوته الذي بأحدهما إلى عالم بعيد سعيد.

- سأعرف لك لحناً جديداً كتبه حصيصاً من أجلك

مجرد لحن؟ وماذا عن ال...؟

- هذا اللحن هدية مني إليك. هدية رفاقة لو قيلت

قالها بكفه بأر حجب بين القلق والثقة، محسنت هي موقفه

بأن أجابت:

- بالطبع أقبل.

قالتها بلهفة تحولت إلى حجل احمرت له وجنتاها وشاعت

به الابتسامة على وجه حبيبها، ليحتضن أمانها في كفه شاكرًا،

قبل أن يفترقا برفق ليلا من معانيح البيانو بحذر، كأنه يرحوه أن

يساذه في اللحظات القليلة القادمة. هذا اللحن منه لها وعلى

السان أن يصمد معه ليقدمه لها في أفضل صورة ممكنة

مرت لحظة صمت العرب فيها حبيبها عن العالم الخارجي

من حوله، ثم وبأنامله أخذ يداعب معانيح البيانو، لتصعد

منه لحن من أجمل الألحان التي أصعب هي لها في حياتها

وأشدها عذوبة.

لحن ارتجف له حسدها ضرباً قبل أن يتعذر من رباط الحداثة

لتشعر بنفسها تحلق في سماء الأوبرا تحملها أفعام لم يسمعها

شري قلبها. لحن كتبه حصيصاً لها، صاعه حبيبها موهمة

يفقد قنقها معانمه ولنشكل من حديد في صورة هبع
ما الذي أصابه؟

هي نادت على حبيبها للمرة الثالثة صارخة، فلم يحبها
انصبب القاسي أعلى سطوته على مسرح الأوبرادون أن يسمه
لشيء نذ يشاركه فيها، إلا الظلام الذي أحدث عساها في التكيف
عليه سطر، لتستعد الموحودات من حولها حدودها تدرجت
فبدأت في تمييزها واحدة تلو الأخرى.

ها هو المقعد لذي كانت تحلس عليه يرقد حوارها بعد أن
تعثرت به ها هو اليبان الذي كنت سعت منه أحمل الحان
الدبا وأمندها عدوة ها هو المقعد الذي كان يجلس عليه
حبيبها حار يعكس العريد من انظلام تحاها
وها هو حبيبها يرقد على الأرض بعيس حاحظ وفاه مضود
على اتساعه، قد حثم على صدره من نحل جسده حتى أشعره
بالدنة، وشحب وجهه حتى حاكى شحوب القمر

كان رجلاً وهي وحدث في تصديق هذا عسراً مرراً.
شيء ما فيه جعل كونه «مجرد رجل» أمراً يصعب التسليم به
وتحوره للقطعة الأخرى، لكنها لم تملث وقتاً لتأمن والفلسفة
ربما وضعه لتشرحي المستحيل الذي حثم به على حبيبها
ربما ملامحه التي حملت أسى عشرات السنوات - أم هي مئات
السنوات؟ - أو ربما تلك الرائحة الصائبة المبعثة منه هي التي
جعلتها تشك في كونه رجلاً عادياً.. لا يهم

المهم أنه كان يشب أباه في عتق حبسها ليمتص منه دماءه
 سهم، انقضى به عن العالم من حوله، فلم يشعر بوحدتها للحسن
 حبسها أو لسوءه هي تذكر أنها رأيت هذا المشهد فم بصريح
 كأي امرأة في موقف كهذا، كان يحق لها أن تملأ سماء الأورا
 بصر حبسها، لكنها لم تفعل وقد استندت بها حاسة لم تكن تعرف
 بوحدتها في أعماقها وفي هذه اللحظة - حاسة السماء
 هي رأيت المشهد أمامها، فامتص جسده هباً لكن الصرخات
 احتشقت في حلقها هي رأيت وجه حبسها يرتجف ويشحب
 والدماء يغرقه بلا رجعة لكنها لم يهب إليه ولم نحاول نقاد،
 هي سمعت أصوات الامتصاص والانتلاع فتلوب أحشائها
 متعصبة، لكنها ترجعت بحدس لتحتجب وراء اليدو لعيني وإن
 طلب برأسها لإزالة تتبع بهول الدائر أمامها دون أن تجرؤ
 على التدخل

لم يكن الأمر سهلاً بالمعاصرة، من كان وعلى برعم من
 حسنة - شافاً مجهداً وربما أكثر من اصراخ والهلل في حصرة
 من جثم على حبسها ليرتوي بدمائه.

هي وجدت أن عليها أن تقاوم دمولها. أن تقاوم تلك الرحمة
 التي سرت في جسده أن تقاوم هلعها، وأن تقاوم تلك الرعة
 العارمة التي حتاحتها بالهرب من هنا

أنا من كان حبسها من كان حبسها فقد هباً قربها، وقد
 فقدت عباءة تلك الصخرة الحامية التي لم يكن يضر بها إلا بها، وقد

نحوس بمعجزة ما من ذلك لرحل الذي كان صوته يدير رأسها،
إلى حرقه نالية بصدر وصوت حافت متحشرح'
- اغغغغغغغغغغ.

ليعلم بها وللمرة الأخيرة أنه كان هنا وكان حياً، وكان سيتروحها
بممحها قصة الحب الطفولية الساذجة التي تمتتها دون أن تحصل
عليها أبداً كل ما حصلت عليه ليلتها مأساة ستسمح قصتها العظيمة
للائمه وسنوت طريفة من العذاب في انتظارها.

وكم دامت هذه المأساة؟ ليس طويلاً لو كان هذا يشكل فارقاً
في النهاية رفع من جثم على حبيب رأسه، يكشف عن أبيضه
التي تلوثت بالدماء، ثم وسطء تحرك قدمته صاعدة حوار حثه
حافة لم تعد تصلح إلا للذكرى، ثم وبالسرير الذي شغ من عسبه
رأت هي ملامحه فلم تنسها أبداً!

لم تنس شعره الذي اسدل على كتفيه يحيط بوجه شحبت
كقمر صر طريقه في السماء لم تنس أن عينيه كاسا بلا لون أو
هما تلوذتان بألوان الطيف جميعاً.. لم تنس حيط الدماء الذي
سدل من ركني شفته، ولم تنس الحزن الذي رآته في ملامحه.
كل هذا رآته في لحظة، ثم وفي اللحظة التالية لم يعد من قتل
حبيبها هناك.. كرؤيا أوقفت منها احتفى، فلم يعد هناك سواها
وما تبقى من حبيبها والظلام.

تذكر هي أنها انتظرت للحظات - وكأنها أرادت أن تلمس
أن من قتل حبيبها رحل حقاً - قبل أن تنادي عسى حبيبها هامسة



لو لم يحرق من هنا فيكون عليها مو جهته، وفي هذه الحالة كيف ستصرف؟

إنها لن تقوى على الحركة أو المقاومة، وسلاحها الوحيد الذي تملكه الآن هو ورثها لو حسنت عليه فستسحق عظامه، لكن كيف ستعربه بالتحربة؟ وهل يكفي سحق عظام مصاص دماء لقتله؟ لا، المواجهة لن تنتهي لصالحها، وعليها العودة للتصكير في معرج من هنا لا بد أن هناك طريقه ما ولا بد أن

مهلاً ماذا لو نصب بالشرطة لنطلب مساعدتهم؟ بالطبع لن تحرهم أن هناك مصاص دماء يعني قتلها فهي حاصت هذا الطريق حتى نهايته سائقاً ولن تحوصه مجدداً. لكن يمكنها أن تدعي أن هناك لصاً أو قاتلاً يحاول اقتحام منزلها نعم.. لتتصل بالشرطة

فقط سيكون عليها أن تشرح لهم حين يصلوا أن هذا اللص أو القاتل سم بأنت بعد، وأنه سيأتي بعد غروب الشمس ليجعلها بيلته الأخيرة كما وعدّها. ستطلب منهم البقاء حتى معيب الشمس وستحتمل نظرات وصولهم ودهشتهم لورثها الحارق للمأنوف. وربما بعض التعليقات الساخرة. وسيكون عليها أن تشغل وقتهم بقصة ذلك القاتل الذي أعلن لها عن حريمته قبل أن ينفذها، ثم سيكون عليها أن تقنعهم بأن يحضروا معهم رصاصات حشية أو فسيه، لو أرادوا العجاة من هذا القاتل! لكن ماذا لو عثروا على الماهة الفضيّة؟



بالطبع لم يكن العثر على الهاتف وسط أكوام القمامة التي
احتلت مزبلة يسيرة أو هيئة، لكنها عثرت عليه في النهاية لتحتفظ
الساعة وتعرضها في جانب وجهها و. و
لا حرارة في الهاتف!

باردة حاوية من الصوت المتوقع، المألوف رفدت الساعات
على أذنها، وحتاحت هي بدقائق كاملة قبل أن تفهم ما حدث
أسيرها مرق أسلاك الهاتف قبل رحيله!

هي لن تستطيع الاتصال بالإسعاف أو الشرطة، وحتى لو كان
لديها أقارب أو أصدقاء، فلن تتمكن من الاتصال بهم، فأسيرها
الذي سيأتي الليلة ليقتلها تأكد من أنها لن تفعل وقبل أن يرحل
على وعد بالعودة بعد غروب الشمس.

والشمس ستغرب في ميعادها، فهي لن تنتظر في السماء من
أجلها، فمدمتي والشمس تنالي من يطلب منها النقاء؟
هي الآن معرلة تمامًا عن العالم الخارجي الذي لفظها كما
لفظته هي منذ زمن طويل.

وهي الآن ترتجف، وقد أدركت أنه سيكون عليها مواجهة
من لا يموت.

* * *

وهي كانت ترن ٤٢ كيلوحرامًا، وكانت المحاليل التي
يسكبونها في عروقها هي التي تقيها حية.
أيام طويلة مرت عليها في ذلك المستشفى الذي استيقظت

لتحد بنفسها، وهي راغبة هناك، لم تنطق فيه بحرف واحد وقد تركت الجميع يتلون عليها تفاصيل ما حاصته بنفسها مرات ومرات يحاولون البحث عن إجابات لم تكن تملكها برفق أحسروها أنهم عثروا على حثة حبسها جوارها في دار الأوراشم وبحيرة تساءلوا عما حدث هناك، ثم وشك وقسوة وجهها لها أسئلة لا نهاية لها، فلم تسمحهم هي إلا صمتها ودموعها حتى قرروا أنها فقدت عقلها أو قدرتها على الطق لهول الصدمة التي مرّت بها بهذا قرروا الأسطار وتركوها تسرح في عقلها تفاصيل تلك الليلة مرة تلو الأخرى حتى كادت تفقد عملها حقاً وفي كل مرة كنت تجد ذات الحقيقة القاسية في انتظاراتها حبسها مات وسيكون عليها مواصلة لحياة بذوره!

حبسها الذي كان يعرف الألحان بأنامله ولبسائه لم يعد موجوداً، وس تراه ثانية، ولن ترقص روحها مع روحه في سماء الأوراشم، فهو لن يعرف هناك مجدداً. هي لن تقصي لبايها بحلم باللمحة التي ستلتقي فيها به، ولن يحمر وجهها حجاباً مع همسات عزبه، ولن ترتوي بالحنان التي كانت تكفي لتبقيها حية، بدلاً من كل تلك المحالين للعبة التي أحسروها أنها إن لم تتناول بعض الطعام، سيواصلون سكناها في عروقها لتبقيها على قيد الحياة.

وهي لم تكن تريد البقاء على قيد الحياة الحياة بالنسبة لها كانت معه. قربه، رائحته وألحانه. همساته

جهما والتي لم تطلها مه ولم تصبها قط!



هي ظلت هناك.. على فراشها لي

وداع ممكنة: أنت الآن مني!.



أحد، ثم أحد الجميع يوقفون عن توجيه أسئلتهم لها، فلم تتوقف هي عن منحهم ذات الإجابة.

ثم ومع الوقت قلَّت الزيارات. الشرطة أعلنت أنه لم يعد هناك المريد من الأسئلة لتوجهها لها، وأقربها - حسن كبو لا يزال على قيد الحياة - قرروا أنها لم تعد تصلح لتكون قريبتهم - حتى والداها توترت ريدتهما قبل أن تقصع بهائياً. يتركاه هريسة لوحدة والدكريات، فلم يعد لها إلا تلك الممرضة المسنة التي قصت ليلة طويلة معها أعادت هي وفيه ذات القصة على مسامعها، لتتلقى منها الرد الذي حشيت أر تسمعه طويلاً

- لم يعد هذا يشكل فارقاً. أيّما ما كان فاته ولقد مات حشك!

وكل ما عليك الآن فعله هو أن تتعلمي سبيله صدقي

لو لم تنسي فستفقدن ما هو أهم منه!

فحدثت هي داهية في الممرضة المسنة عيسى اكسس بالدموع دون أن تحب. وبرق رشت عليها الممرضة المسنة لترد:

- والآن كل ما أريده منك الليلة هو أن تناولي بعض

الطعام. أقر القليل لكي يحب أن يفعله، لو أردت أن

توقف المحاسن أقل القليل ولن أحاول الصعصع عليك

فراصدت هي لتحديق فيها للمحطات طالت قبل أن تفاجأ

بنفسها تهز رأسها موافقة

لماذا وافق؟ لم تعرف هي إجابة هذا السؤال أبدًا. مهم
أبداً وافقت.

والمهم أبداً ومددك اليد لم تتوقف عن المهام الطعام أبداً

* * *

وهي الآن ترى ٥٣٥ كيلو جراماً لأنها لم تكتفِ بأقل القليل،
وهي الآن عليها أن تستعد لمواجهة القادمة

في لمحظة التي أعادت فيها سمعه ابهاثف إلى مكانها أبقت
أنه لم يعد أمامها سبيل للهروب، وأن كل ما تبقى أمامها هو
أن تستعد لمواجهة أسيرها الذي سيعود فور غروب الشمس،
فلم تصبغ المزيد من الوقت.

على مقعدها، المتحرك بدأت الحركة لتتملاً سرها بال

سكرووووووووييت سكرووووووووييت
سكرووووووووييت..

لكنها لم تنال نوسلات مقعدها لمتحرك ولم تتوقف يجب
أن تحكم إغلاق النوافذ يجب أن تحكم إغلاق النوافذ..
يجب أن يعلق الثوم، وبشر النصف، وتذكر أين أخت رجاجة
لما المقدس التي حصلت عليها تحسباً للطوارئ ويجب
عليها أن تصنع لنفسها وتذاً حشياً

لو كان أسيرها سيأتي بقتلها، ويجب عليها ألا تجعل مهمته
سهلة أو هينة يجب أن تقاوم ويجب أن تحاول - مجرد محاولة -
لأن تنضم لحبيبها.

سكروووووويييت . سكروووووويييت
سكوووووويييت...

وهي كات تتحرك ببطء شديد من مكان لآخر، بكون
لم تتوقف!

سكوووووويييت . سكروووووويييت
سكوووووويييت

وهي كات تلهث وتتصبب عرقاً لكنها لم تتوقف!
سكوووووويييت سكروووووويييت
سكوووووويييت.

وهي شعرت بالتعب و لإجهاد، وجسدها كله يستقص راحة
لذل المجهود الذي لم يعتده منذ سنوات طويلة، لكنها تحمّلت
على نفسها ولم تتوقف!

سكوووووويييت . سكروووووويييت
سكوووووويييت.

وهي بدأت تشعر بالجوع مجدداً، فلم تستطع معاومته وتوقفت
عداد الشمس التنازلي أطل عليها من بواقد سريلها ليحبرها أنه
لا بأس إنها لا تزال تملك بعض الوقت قبل أن تعرب الشمس.
ولو أرادت أن تتناوى وجبة سريعة فلا بأس المهم أن تكون
وجبة سريعة.. أقل القليل

هكذا، وحدت نفسها ترحف بمقعدها إلى أقرب كومة طعام
مها، ثم وبدعنة من يتناول وحشه الأخيرة، أحدث تدس الطعام

في فمها لئلا تخذ في اسلاعه دون مصع أو حتى سفسس، ومن أسفلها
تعالى أبين مقعدها، متحرك رافضاً احتمال الورن الرائد لكها
نحدها، ولم تنوقف عن تحرير الطعام في حشدها استعداداً
لبيلة الطويلة التي في انتظارها

هي يجب أن تحصل على كماتها من الطعام، فلا يكون هناك
وقت احرقه بعد الآن. لو نجت فستحصل الليلة بوجه أضخم،
ولو لم تنج فستحول هي إلى وحة لقاتلها الذي سيأتي ليمتنص
دماءها كما امتص دماء حبيبها منذ سنوات

مصاص دماء قتل حبيبها؟ بالطبع هي فقدت عقلها
أين هم هؤلاء الحمقى الآن لينقدوها مه؟

هي وصنت دس الطعام في فمها حتى احتشد في معدتها،
وحتى وجدت أنها لم تعد قادرة على ابتلاع المريد فكتفت
بما حصلت عليه، وأحدث تحهد لالتقاط أنفاسها. إن أفصل
ما يمكنها الحصول عليه، لأن هو عقوة سريعة بعد هذه الوحشة.
هي لم تم منذ الليلة الماضية، ولم تدب مثل هذا المجهود منذ
سنوات طويلة يصعب دقائق فقط ستريح عبيها و.

لكن لا. لا وقت للنوم. يجب أن تعثر على قائم خشبي الآن،
ويجب أن تحضر سكيناً قوية من المطبخ لتبدأ في صم وتدو، و
ولكن كن لدماء في حشدها كانت قد بدأت رحلتها إلى أحشائها،
مشعرب برأسها يدور ويدعراء النوم لا يقاوم حقاً كيف ستراص
يومها لو لم تحط ولو بقليل من النوم؟ بالطبع لن يحدث.

هي رمعت عينيها للشمس مرة أخرى لتستأنسها في الانبطح ،
فأحبتها الشمس بسمة نائه لأأس يا عربيتي .. بالطبع سأستطرد
لكن لا يعيي عني طويلاً ، حصلي على قبيل من النوم أفر
القلب

سادتها الانسامة ممشة ، وعلى جسدها الممتد في كل
لحظات كوسادة أرحت رأسها لتسمح لنفسها بحفرة سريعة
واجبة .

هي كانت قد عقدت العزم على ألا تطول عقوقتها
هي كانت تشعر بالإرهاق ، فكيفها قررت الاكتفاء بصبح دقائق
لا أكثر .

وهي كانت تظن حقاً أن الشمس ستستعجزها ، ألم تعد هذا بذلك ؟

* * *

هي كان ورنه ١١٧ كيلو جراماً حين قررت أمها أنها يجب
أن تمنعها عن التهام الطعام بأي طريقة

كانت قد عادت إلى مربها ، بعد أن وحدوا في المستشفى
أبها سم تعد في حاجة للمحليل ، بل لجمعية قاسية وغورية ، وهناك
لم يجد هي إلا التحاشي وبطرات الشفقة هي عيون لم تنجح في
تهرب منها ، فاعزلت في عرفتها عن العالم الخارجي ولم تسمح
بدخول شيء إلا الطعام إليها .

وهي كانت تستهي من الوحشة لتطلب الثاية على الفور ، فلم
يكن يوقها عن الالتهام إلا ساعات لنوم المحدودة التي كانت

تحظى بها في كل ليلة هكذا كانت تفصي أيامها... ينتهم كل
ما يصلح للالتهام وهي تصغي للحر حبيسا لأحبر - هدية - فافها
لدي لى يكون... وتقرأ ذات الرسالة العتيقة التي سقطت من فاته
في البداية استردت و بها وصحتها ، ثم اكتسبت ، لمرى من
الوزن ثم المزيد... ثم المزيد... ثم المزيد

ملاسها بدأت تصيق عليها ، فاساع بها والدها أخرى أكثر
، تساعا وبركها لها دون أن ينتهي بها ، فهو لم يكن يطور رؤيتها في
هذه الحال ، ولا رؤية ملامحها الحميلة ، إذ أحدث ندوب تدريجيا
في أكوام الشحوم التي تسدت ببطء و ثق إلى كل تفاصيلها

ثم قررت أمها أنها يجب أن تتدخل ، وأن تقف حدثا بسبها
وبين يهمل المحتاجين هذا ، ومهما كان لثمن

هي البداية حاولت أن تتكلم معها ، لكن بصحتها هوت
على أذنين فقد ، قدرتهما على الإصغاء ، ثم حاولت أمها أن
توقف إمداد الطعام المتواصل عنها ، فواجهت هي محاولتها
هذه بوباب ثورة وصراح أعدت بها كميات الطعام التي كانت
تحصل عليها مصدعة ثم وفي النهاية سم تحدد أمها ، لا أن
تأتي لها بطيب نفسي ببحاول مساعدتها ، فلم تعارض هي
و تقاوم ، بل كانت تفصي اساعات معه تصغي لثرثته عن
«التعويض النفسي» و «الطعام من يمدح الحب» وهي ينتهم
المزيد من الطعام

هل كانت تعوض نفسها حقًا عن فقدان حبيبها؟ هل كانت

تعاقب نفسها؟ هن كانت تعاقب كل من لم يصدقوا قصتها عن
مصاير الدماء الذي قتل حبيبها؟

أسئلة لم تجد وقتاً للإحاطة عنها، وقد تمرغت تماماً لتحوّل
حسدها إلى مكب للمقايات أحدى تصحّم ومع الوقت، حتى نسب
أمرها منها في النهاية، وحتى توقفت عن ريارتها في غرفتها لتتركها
لحونها وللرمالة ذات الرائحة الحزينة والمريد من الطعام
وهي لم تذكر في هذه المرحلة إلا نصيحة الممرضة المسنة
بأنها يحب أن تعلم السيان وإلا فستفقد ما هو أهم من حبها
حين سمعت النصيحة لم تفهم تحديداً ما الذي كانت الممرضة
تقصده، لكنها الآن فهمت وعرفت
هي كانت تخسر نفسها.
وهي وحتى بعد أن فهمت - لم تتوقف عن التهم العريضة
من الطعام.

* * *

وهي اسيفطت على صوت لحن حبيبها، وقد انبعث في
مربها بعدوته وسحره الذي لم يفقده وبعد كل هذه السنوات.
سطه فتحت عينيها، وعلى حسدها تريح رأسها للحضات
قبل أن تعتدل لتتنفس مستعفة، وقد وحدث أن الشمس لم تعد
هناك... ثم وفي عقلها الذي لم يبلعه ما يكفيه من دماء تصاعدت
لأسئلة

كم من الوقت غابت في النوم؟



أين الشمس؟

كيف يتصاعد لحن حبيبيها؟

ومن الذي فتح تلك نافذة التي تنق من أنها أحكمت علقها؟
أسئلة أعدت إليها وعبها كاملاً في لحظات، تجمدت فيها
هلعاً بل أن تجد الإحالة الوجيدة عليها كتبها
إني هنا!

هنا والآن في مرلها، وها هو وقد أتى لي مسحها ما وعدنا به..
لبلتها الأخيرة.

في تلك اللحظة توقف الرمن حترماً للهدع لدي استدعها،
وفي تلك اللحظة رأت نفسها وقد جثم أسيرها عبيها بمتص
الدماء من عنقها، بينما هي تنفص وتصدر دات لصوت الذي
أصدره حبيبيها، إذ أخذ يعقد دماءه ويلا رجعة.
- أعصمهم من

هذه هي النهاية لو لم تتحرك الآن ووزاً نتجاوز وللمرة
الأخيرة أن تنجو بحياتها.. لم يعد هناك وقت لصنع ويد خشبي،
ولم تعد هناك فائدة من حكم إغلاق ما لم تغلقه بعد، فسيرها
الآن ها معها داخل لمرل، وها هو قد أتى ليحصل على
نصه من المرح، تمام كما حاولت هي أن تحصل عليه في
الليلة الماضية

وهي الآن يجب أن تحتبى وسرعاً! لكن.
أين؟

كيف ستحمي ٥٣٥ كيلو حراماً من النعم والشحوم ترحف
على مقعد متحرك يصرخ بك.. سكوووووووويست
سكوووووووويست سكوووووووويست .. كله
حاولت الحركة؟

هل تدخل عرستها ونحكم بإعلاق الباب غنيها من لداحل؟
هذا لن يرقه!

هل تحاول إحقاء جسدها أسفن أكزوم لطعام و لقوصي
التي تملأ صرلها؟ المزل كله ولو تحول لأقاص لى بكهي
لإحفاثها!

هل تبدأ في الصراح مستسلمة لهلعها، على أمل أن يسمعها
أحد لينقدها؟ لا يوجد أحد!
لا يوجد هنا الآن إلا هي.. وهو.

هو الذي يحام الرمن وبقامها وماسها القصبة، وهي
تي لا تستطيع حتى أن تتحرك بالسرعة الكافية لتبحث عن
مكان لتعشبي فيه و
المتاهة الفضية!

هذا هو أفضل مكان للاختباء.. نعم لو استطعت بلوعها
فستأخذ بصها المريد من الوقت للهدع والتمكير كل ما عليها
لأن هو أن تلغ متاهتها، وكل ما على مقعدها المبحرك فعله
هو أن يساعدها على بلوعها دون أن يصدر أيه اللعين، فهل
سيوافق على فعلها؟

سكووووووووييكت سكووووووووييكت
سكووووووووييكت..

سطء باع تحركت، فهمس مقعدها بأنيبه لتحفيه هي بصوت
صوت قلبها وأيقاسها لتي تلاحت في صدرها إنه ها ها
لكه س يهجم عليها فوراً، والللة لا زال في يدها وهو قرر
الاستمتاع بوقه حقاً.

سكووووووووييكت . سكووووووووييكت..
سكووووووووييكت

سبعدها ولا كما عدته هي سبعدها وكأنه لم يكفه فعله
بها طوال تلك السنوات الماضية

لكنها لم تسمح له في متاهتها منحتني وسفصي هو لينته
كلبي يبحث عنها دون أن يعثر عليها بل وربما خالفه الحظ
هذه المرة لتشرق الشمس التي نحتت عنها وليهلك هو بصورته
كل ما عليها هو أن يبلغ المصاه وقد جرح منها الللة مسصرة
قد تجرح منها وقد حصت على انتقامها الذي حمت به طويلاً.
ها هي تقرب من مدخل المتاهة السرى في نهاية لممر حيث
انمضت الداخلي لدي سهبط بها إلى هناك ها هي تراجع
كل ممر فيها في مخيلتها، وها هي ترسم لمسها المسار الذي
ستتخذ فيه

سكووووووووييكت . سكووووووووييكت
سكووووووووييكت..

ها هي تقترب... تقترب... تقترب...

وها هي وفي اللحظة التي همت فيها بصعق زر المصعد،
تماحاً بالكهرباء وقد انقطعت نفثة بسود السلام على المكان،
معلنة لها نهاية رحلتها وفشل حطتها الوحيدة للنجاة.
ثم وفي اللحظة التالية هوت تلك المصربة على رأسها تنحصر
على عمود نارية إحصارية لا وقت لها على الإصلاق

* * *

هي كان وربما قد بلغ ٢٣٤ كيلو جرام حين كتشمت أنها
بلغت نقطة الالعودة.

هوسها بالتهام الطعام تحول إلى إدمان حقيقي، لم يعد هناك
سبيل للشقاء منه، وهي لم تعد تستطيع التوقف حتى لو حاولت
وهي حاولت.

عند هذا الحد كانت قد فقدت كل ملابسها ومعالجتها لأثرية،
لكنها لم تنال بما تبقى منها إلا حين بدأت تشعر بمشكلة في
الحركة والوزن، بل وحتى النفس كل شيء أصبح شاقاً مجهداً،
لا يستحق المحاطرة باحتماله، وأشيء الوحيد الذي كانت تشعر
به طيلة الوقت كان الجوع.

جوع قاسٍ وحشي يعتصر أحشاءها ليل نهار دون رحمة..
جوع لا يكفي كل الطعام في العاصم لإرضائه
لكنها حاولت التوقف

هي اتحدت القرار وحاربت نفسها لتبصده، فوجدت أنها

أصبحت عاجزة عن اتخاذ القرارات أو تنفيذها . حاولت حرمان
نفسها من الطعام فلم تصوعها نفسها على المقاومة . حاولت
ممارسة الرياضة فوحدت أهد عذرة عن الرقوب لترات طويلة
حتى حاولت الدحوء للأطباء لكنها لم تجد عندهم ما يصلح
للأتهام!

هي حاولت أن تنقد نفسها، لكنه وحدث أنه لم بعد فيها
ما يصلح للإنقاذ، سقط مريسة لاكتساب لم يورثها إلا نهما
مصعفاً للآلهة فاسجبت له . وحين مات أمها بعد سنوات
من الانقطاع لم بعد ما يمع بينها وبين الطعام إلا أبوها الذي
ترك لها ما يكفيها من مال، فهو لم بعد قائداً على التعامل معها
ولا الإصعاء لدات للحر العين - على حد قوله - والذي كانت
هي تصغي إليه في كل ليلة.

أخبره أنها لو أرادت أن تعدب نفسها بالصعاب والذكرات
فهذا حقه . لكنه لن يمد يدها حوارها .

ها كان الأمر الوحيد أمها هو أن يصب محروبه من المال
لتوقف قسرياً عن التهم الطعام، لكن وحين مات أبوها بعد
أنها بأشهر قليلة، وحدث أنه ترك لها من المال ما يكفي لابتياغ
محروون العالم كله من الطعام، لو كان هـ سيكفيها .

ثم وفي الليلة التي بلغ فيها وزنها ٣١٢ كيلو جراماً وحدث
أنها لم تعد تقوى على الحركة بسمردها، وأنها أصبحت في حاجة
إلى مقعد متحرك للسقل من مكان لأخر، فانتاع أحدث وأقوى

طرار عثرت عليه، وه استعنت عن حاجتها لبدن أي معهود
لتفرغ كلية لزيادة وزنها فحسب.

وحين بلغ وزنها ٤٠٥ كيلو جرامات استغيب عثس سحر
في منزلها من حدم، وقد وحدث أنها لم تعد في حاجة لمر
بشاطرونها محرووب من الطعام، لبدن سربها في التحول تدريجت
إلى متحف للفوضى.

وحين بلغ وزنها ٤٦٥ كيلو جراما اكتشمت أخيرا - ومناحر
حدا - الدافع الحميمي وراء سهدا ابدى لا نهاية له.
إنها تبغى الانتقام!

هذا هو الشيء الوحيد الذي قد صمحتها الإحساس بالشيء
الذي افتقدته طويلا، وهو لم تقتل قاتل حبسها، فستحول إلى
ثقب أسود قادر على ابتلاع العالم كله - ولو أرادت قلبه فعسيها
أن تعثر عليه أولا.

وهي كان وزنها قد بلغ ٤٨٠ كيلو جراما حين بدأت في قراءة
كل شيء عن مصاصي الدم،
وحين بدأت في رسم متهتها التي لن تدعها في الليلة التي
ستحتاجها فيها.



وهي استيقظت هذه مرة تتعد أن القمر لم يتحلل عنها كما
عملت الشمس، وأنها لا تزال على قيد الحياة
عفتها هذه، سمره لم يطل، بل كان كل ما شعرت به هو العدم

بظلم من حولها فجأة، قبل أن نسترد وعيها لتجد أن ظلام لا يزال هناك الأثم الذي يصنعه رأسها لا يزال هناك والأسوأ أن من كان أسيرها لا يزال هنا.

تلك الخطوات التي تصاعدت من حولها أعلنت بها أنه ليس ير حل دون أن يحضر عني ما أتى من أجله، والمحص الذي لم تحرج روحه من جسدها لتفرض عليه كان لا يزال يملأ حبات منزلها هذه مرة لو حررت روحه من جسده مستحرج بلا عودة وكانت تلك برائحة البصاة هناك أيضاً
به بكر رائحة الحر الذي نفوح بها الرسالة الحقيقة، بل كانت رائحة أخرى عذبة عن تمييزها، إذ تصعد صوته من الظلام ليقول:

أرحو أن تكوني مستعدة.. فليد سمرح كثير
يستعص جسده ليدس بكل كلو حراماته، ولتكتشف ثاني وأسوأ حقيقة، كشمها في تلك البيلة
هي لم تعد على مقعدها بسحر ك
جسدها، الهائل كان يرفد على الأرض التي لم تمسها مد سوات، ومقعدها الذي احتمل حملها طيلة كل هذه السوات، كان يرفد أمامها وقد تحول إلى كتلة ملتوية من المعدن، لم تعد قادرة على إصدار صوت الـ"سكوووووويث" المحبب
هي لأن فقدت وسيلتها الوحيدة للحركة، وهي الآن تصغي إلى صوت من كان أسيرها إذ واصل:

- أنت الآن في ميرث، واللبلة سأصيحك ذات العرضه الي
حصلتُ عليها ليلة أمس سيكون عليك الخروج من هنا
وسبكون عليك فعلها وهل أن تلعث النيران!
الرائحة.. إنها رائحة وقودا

هي ميرث الرائحة وأدركت العرض منها. وهو تصاعد صوته
سيرة استمتاع كاد يفوح بها صوتها ليلة أمس
- سيكون عليك أن تعثري على طريقك وسط الظلام
والغوصي. والأهم، سيكون عليك أن تفعلها وفي الوقت
المناسب لكن، كيف ستتحركين بدون مقعدك المتحرك؟
هل ستقوى عظامك على حملك؟

سؤال لم تجرؤ هي على معرفة حاسه، وقد أصابها هلعها
بالشلل. إنه لم يأت ليحصل على دماؤها كما كانت تظن.
فقط - يريد قتلها وبأسوأ طريقة ممكنة!

- والآن انديني موقوف المشح أمامك محدود حقاً
لم تعثر هي، ولحظات عجزت فيها عن التفكير في الحركة
حتى. حسده الهائل أحد يرتحف وبلا توقف، وفي مكان ما في
سرلها تصاعد صوت لنيران ورائحة الدخان لتفترج برائحة
انوقود ولمنحها إشارة البدء.
هي ستحترق حية!

هي ستهلك دون أن تحصل على انتقامها، وستحول إلى
كلمة من الفحم تزن ٥٣٥ كيلوجراماً أو أقل قليلاً.



هي ستحصل على ذات المصير الذي نمت له لو لم تفرح
من هذا، ولو أردت فعلها فلا يوجد أممها إلا أن تبدأ الرحمة..
طوان السنوات الماضية لم تحرك في جسدها إلا ذراعها تملأ
بهم جسدها باطعام، فهل سيقود البيلة على تحريك جسدها
إلى بر الأمان؟

هي لم تجرؤ على إجابة هذا السؤال أيضًا أو تصيغ الوقت
في المحاولة.

وهي بدأت الرحمة دون أن تتمكن حتى من رؤية إن كانت
ترحم في الاتجاه لصحيح أم لا.

وهي كانت قد بلغت الـ ٥٣٥ كيلو جراماً حين بدأت في تفيد
حظتها.

لأشهر طويلة قرأت كل ما عثرت عليه عن مصاصي الدم،
ومما قرأته عرفت عنهم الكثير وكان أهم ما عرفت هو أنهم
حلدون. أو يدون كدث. وهذا يعني أن قاص حبيبها لا يرل
حيًا. وهي كانت تسمى أن يطل حيًا حتى يعض عليه. وفي ذات
الوقت بدأت في بناء متهتها مستغنة الثروة التي تركها لها والدها.

لماذا احتارت المتاهة؟ لأنها لم تجد فكرة أشد فسوة منها
كان بإمكانها أن تسي مسجناً تركه فيه حتى تشرق الشمس عليه
لتحرقه، لكن لمتاهة بدت لها فكرة أفضل، وتبقى بقاشر حبيبها
حقاً. المتاهة سمحه الأمل في الخروج منها. بينما هي صممت

متهنتها دون مخرج وهذا الأمل كان العذاب الأخير .
احترته له أن يراه كحرد يجوب الممرات على أمل الله ،
منها ، حتى يسحق الأمل في أعماقه ، كما سحق هو أمدها في
بحصول قصه حبها على نهيتها الطفولية

مجرد قتله لم يكن يكفيها ، كان يجب عيها أن تقهره ولا
ولأنها عرفت الكثير عن مصاصي الدماء ، حررت ساء
متهنتها بحدرا من الفضة رغم أن هذه التفصيلة كنسها ثروة
طائلة ، لكنها كانت تملك المال والدافع والوقت وما يكفيها
من طعام . فقط كان عليها استمات بطراب الحيرة وهمسات
من نوايسو لها مائة من الفضة أسكن مريها ، وهي كانت
يعرف بم يهملون .

لا بد أنهم طموا أنها محبوبة محبونة بديرة ثرية تملك من
لمال ما يكفي ساء مائة من الفضة ، لكن طالما ستدفع لهم ما
طلبوه .. فما المانع ؟

وهي كانت أتقنت تصميم متهنتها حقاً الممرات استماتت
التي يستحيل التمييز بينها الممرات الضيقة التي سجد من
سرعة أسيرها نو حول استخدام فلزاه لأسهم الحشوية التي -
ولو لم يقتله - فستسحقه الفزع الذي شعرت هي به في آخر بيده
لها في الأبرار .. نظام المرايا التي ستعكس ضوء الشمس لتقتله ،
وأحيرا الحصعد السري الذي سيؤديها إلى المنة حيث قصت
لباليتها تنظفها بدأب لا حد له .

لكن كل هذا من يكفي نوسم تعثر عليه أولاً وهذا الداء
هي رحمة بحثها عنه

سحرة اعتطعت من ثروتها انتعت بنفسها اتفاقاً مع جميع
الدميين في المشرح بأن يدعوه لو عثروا على أي حبة حلت من
الدماء، وبأضعاف ما حصلوا عليه انتعت كل بمارل ولا رصي
المحسنة بمرلها لساع لنفسها العرلة لخطوبة ثم وبما تنقى
بها من مال انتعت محرومة هائلة من طعام، بكفيها للبقاء في
مرلها ودون أن تصطر لتركة أد.

ثم انتطرت

سنوات طويلة مريرة انتطرت أن يأتي اليوم الذي يظهر
فيه قاتل حبيبها أو أن يظهر طرف خط يمودها إليه. وطوال
نيت السنوات صعب لنفسها روتيناً مقدساً لم يحد عنه ومهما
كان السب بهذه كانت تفصيه بين اليوم والنهاية لطعام
وبلا توقف، وديها كانت تفصيه في متعتها المصيبة، بطمها
على طعام اللحن الأخير الذي لم يفعد سحره بعد كل هذه
السنوات وكانت ومع فجر كل يوم حديد تعيد قراءة تلك
الرسالة العتيقة التي تحمل راحة الحزن، ثم تسمى أن تأتي اليوم
الذي يطرق فيه قاتل حبيبها باب منزلها لحصل على دمانها،
ولتمنحه هي ما يستحقه.

لكن، ماذا لو ماتت قبل أن يفعل؟

بوربها هذا، يسهل أن تصاب بأرمة قلبه أو عيونة سكر أو

حتى أن تحتم اشحوم على صدرها تتعجرها عن التنفس
حيثما مستمرت وقبل أن تحصل على تنقيتها، وحيثما سيكون كبر
ما فعلته بلا جدوى ربما يحب عليها أن تنقص وزنها تنقص
البقاء من تعود كما كانت لكنها ستحاول أن تنقص وزنها و
قليلاً. أقل القليل كما بصحتها مرضتها المسنة

هي اتحدث قرراً جاداً هذه المرة متابع جنية قاسية، وهذه
المرة سمحت في اتباعها مكتمة بأملها أن يأتي اليوم الذي سسهم
فيه لكل ما حدث لها. وصحيح أنها لم تنجح في إقاص وزنها
لا أنها لم ترد أكثر مما رادته بالفعل

بورنها الذي استقر عند ٥٣٣ كيلو حراماً، قاومت هي نهمها،
وانتظرت على أمل أن يأتي اليوم الذي يورنها فيه قاتل حسنها
لينتهي كل شيء.

وها هي الآن تنفع ثم أمنيها هذه

* * *

وهي الآن رن ٥٣٤ كيلو حراماً. فلا بد أنها فقدت كبر جراماً
على الأقل مع كل يعرف الذي إقاص به حسنها. وكأنت تر حب
سطء لا حذله ودون وجهة محددة.

من حولها تأمر الدخان مع الطلام ليفقداها، لرفقة بمقام،
وأكوام النوصى التي احتاحت منزلها استنحات إلى ألب عائق
وعائش في طريقها، ودرعها أهدتا في الأبين مع معاناتهم في
زحزحة جسدها الضخم.



مر لك صبح حق، وسيستعرق بعض الوقت حتى يحترق
عن آخره، لكن هل ستمكن من الفرار أو لا؟
فإنها من أتى ليستمتع برؤيتها في هذه الحانة، ودلّطع هو
يرأها لأن، فهو يرى في الظلام وبذات الوضوح الذي يرى به
في الضوء هذه واحدة من قدراته التي قرأت عنها

هي لم تحبه، بل واصلت رحنها متقدمة من الألتاحاء دون أن
توقف وفي طريقها ارتطمت بكومة من الأشياء فسقطت عليها،
لكنها لم تميز ما سقط عليها ولم تنال كل شيء هب سيحترق
بعد قليل، وهي أيضًا سحترق لو لم يخرج من هب وسرعة

صوت اليراب إذا حدثت تلتهم عذمتها امترح بصوت لحن
حببها، هودب - وللمرة الأولى في حياتها - أن يحرس ون
يتوقف عن ملء القراع بسحره إنه ليس وقته إنه لا يذكرها
لأن لا بمشهد حببها وقد لفظ روحه مع دماثة مصدرًا

- أعتعتعتعتعت - كن .

حببها تركها في تلك الليلة نواحه العالم القاسي بدونه،
ولم يتركها سوى بحه الأخير . كان يحب عليه أن ينجو . كان
يحب عليه أن يقى لدافع عنها البيلة وينقدها ولو صطر لحملها
عنى دراعيه لكنه ترك فأنله بمتص دمائه وتركها لتحترق ياله
من وغدا

ومتجاهلة كل ما سسط عليها واصلت رحنها، وقد بدأت
الأدحة تتعاطم من حولها أكثر وأكثر حتى بدأت تحد عُسراني

السهم، لكنها لم تتوقف هذه الأذخنة مستفيدة حتى في
تحترق لو توقفت، لذا تحملت على نفسها وكتمت أسرارها
أن تتوقف عن الزحف.

- أنت برحمتي في الاتجاه الخطأ بالتماسك أكره أن أرى
لكها تحقيقه!

تماماً كما بصحته في المسلة الماصية!
إنه - وبالفعل - يستمتع بوقته حقاً!

بكها لم تبدل اتجاهها، بل راصت في ذات الطريق معتمداً
على غريزتها وحسها اللا شعوري للأحداث، إنه مزيج من
كل شيء ولا بد أنها ستجد الطريق للخروج من هذا تلة ثبات
المهم أن تفعلها قبل أن تسلمها النيران
المهم أن تزحف أسرع!

وهي صطدمت بذلك الانحدار في نهاية طريقها لتجد أن قاتلها
كان محققاً هي كانت برحمتي في الاتجاه الخطأ، والآن عليها أن
تصحيح مسارها وسرعة.. لكن أين هو طريق الخروج من هنا؟
معجزة ما تحدثت على ذراعيها واعتدلت حالسة، ثم وبعبين
التهب بالصمغ والأذخنة، أحدثت تحاول احتراق أسحة الضلام
من حولها لتستشف طريقها، لو كان مسارها سيحترق حقاً فلمد
لا تساعد النيران على الرؤية؟

لكن لا بأس.. لا وقت للاستسلام للهلع الآن لتماسك
وتتحسس ما حولها، عنه يدلها على طريق النجاة من هنا. هذه

عص لأطعمة بي كانت تتركها في متناول يديها هذا اليه
هو الذي سم يستخدمة مدسوت، فهي لم يكن يحدث من يصل
هم هذه الأطاولة غرب للممر الذي يقود إلى غرفة النوم، وهذا
عني أن عليها أن ترحف في الاتجاه لمضاد
إن مر بها ضخم حقاً، لكن منه يبعد عدة أمتار عنها لا أكثر .
أما كات تقطعها بخطوات رشيقة حين كانت لا تزال شابة
ولا تزال تحب، لكنها لأن ستر حمها وسطاء شديد فهي عاهرة
عن الحركة أو التنفس.

بي لا أتذكرك بمناسبة أذكر ديث الدخ وأعرف أن
تلك الرائحة هي رائحة شمع لكني لا أعرف ما علاقتك
به ولم أعد أهتم حتى كن ما يهمي بليلة هو أن أراك
تحترقين!

عن أي شمع يتحدث؟ سؤال لا وقت للإجابة عليه
هذا المقعد كان في طريق بحروح من منزلها، وهذه لكمه
من الأطعمة كانت بعد قليلاً عن باب منزلها إنها ترحف في
الطريق الصحيح إذن إن ما يفصلها الآن عن الحانة هو خمسة
أو ستة أمتار فحسب، و . و .

ولكن الرؤية تحسنت فجأة أمامها، فانتصت وقد أدركت
أن اسيران لمعتها منزلها الذي كان عالمها الوحيد سيحترق
ويتناكل، وما هي اسيران تواصل رجعتها هي الأخرى تجاهها
يجب أن تسرع.. يجب.

- كان يمكنك أن تركبي أحصل على دمك وأرجل كتبت
ستحصلين على ميتة أسرع وأقل إيلاماً . لكنك احترت
بنفسك هذه النهاية!

وهي بالفعل احترتها لنفسها في الليلة التي نولت فيها انطعم
ولأول مرة بعد موت حبسها.. كان عدها أن تكتفي بالمحاليل
تبقىها حية

لكنها ومع الشهور العاصر بالحرارة الذي اصحابها، وحدث
نفسها تركت أسرع مسجعة إلى باب سرها والذي بدت معالمه
في الانتصاح أمامها تدريجياً يحب أن تسعه يحب أن تحرج
من هنا

إن سيرة واندها تنظر في الحارج، وقد تكون لا تزال صالحة
للمحركة لو لمعنها فستلقي نفسها فيها، وستطلق أقصى سرعة
إلى الامكان، فهي لا تمتد وجهة لتطلق إسه فقط عدها أن
تتعد عن هنا فقط على البيران أن تنظرها حتى تفعل
و فقط على من كان أسيرها أن يسمح بها بالحروج!

- أنت تركب الأرهري في حد يفتك بموت والدية ستحققين
بها!

سم نحتمل هي كتمان أنداسها أكثر من هذا، وشهقت لتملاً
صدرها بالأدحمة. شهقت فسعلت فمكت فواصت رحفها،
ومن حولها تصعدت صحكات فتلقاها اساعرة لتهوي عليها
كالسياط.

هي كنت من ررعت الأرهو في حديقته لتتري هي ليلة
فأفها وهو كان النسب في ديولها

وأمامها أحداث منزلها يقرب ويقترب ويمترب
وقل أن تحور قواها تمقأ، وحدث نفسها تمذبده لتمن
مقصه، فل أن تها على عنته وقد فقدت كل طافتي على
لمو صلة . هي الآن ع حرة عن الرؤية والتفس والحركة،
تكم لها أن بواصل طريقها لتقي حية؟

وعلى باب مريها أرخت حسده الهائل، وأعمصت عينيها
منتطرة النهاية، وفي جسات مريها ترفف الدخان عن اصعاع
وقد بلغت ليراب لتلتهمه كما اتهمت عالمها كده
لأناس على لأقل مشحوق بحبيها!

كل ما عليها الآن هو أن تملأ صدرها بالأدحة لتحققه،
وهي مية ن تطول كثيرًا وأقل إبلاق من الموت محزنة. كل
ما عليها الآن هو...

تكن اناب لحشي لم بحمل وزنها ليهار مموخًا، ولتضحأ
بفسها تسقط حارح مريها حيث كان الهواء النقي في انتظارها،
فملأت صدرها به بنهم.

لقد فعلتها فعلتها!

لقد خرجت من هنا!

حاجبي الماعته هذه متحتها صافة إصافيه، والهواء النقي أعاد
بها قدرتها على النفس والرؤية، لتشعر بطاقة عحييه تكتفي،

ها تستطيع فعلها هواء مدينة النارد آحاد إ

لا بأس بها نجاه سياره أ

انتسقى إى داخلها



فسم تشعر بالشفقة بجاهه

وبورها الذي بلغ ٥٣٢ كيلو حرّات صغّفت على دواسة
الوقود، فاطلّقت سيارته بأقصى سرعة لبدأ رحلة هربها السي
سدوم صوال لينتها التي كدّت أن تكون الأخيرة تُرى، هل
تحوي السيارة ما يكفيها من وقود لتدوم طينة ليل؟ ربما نعم،
وربما لا . لكنها . وعلى أية حال . ستتعلم عن هذا

هي ألقت بظرده ودّع على منزلها الذي أحدث السران في
استهامة ثقة، ثم قررت سيارته وقد أخذ يسعد من ورائها، ويتعد
ويتعد حتى تحول إلى نقطة مصيئته وسط ظلام أسوأ ليلة مرت
عليها في حياتها.

لقد نجت

وهي وفي هذه اللحظة وحدث معها تصحّك وسكي معاً
الدموع سالت من عينيها بلا توقف، والضحكات اندلعت من
فمها وارتج بها جسدها، قبل أن تحتق في حلقة في اللحظة
التي يعالى فيها صوت من ورائها مباشرة، يقول
- والآن استعدي . فهذه هي النهاية!

!!!-

هو

هو كـان قد جد من دمتاة القصية بمعجرة
حين حترق يده الجدار يعضي، وحين صبع لنفسه محرّخاً -
غير شرعي - من الممتاة أدرك أن بحاته هذه كانت بمعجرة،
وأنه عليه أن يتعد عن هذه المرأة وإلى الأبد تلك المدينة التي
استطاعت حادته والتي تنصبعد من مرلها رائحة شح كادت
أن تنهي بقاءه، وأقصص ما عليه فعله هو أن يتركها وأن يتعد عنها
وإلى أقصى حد ممكن.
لكنه لم يستطع.

ليس بعد ما فعته فيه، ليس بعد أن تركته يعضي في ممرات
مناستها كجرد - على حد وصفها - وليس بعد أن أقسم على أن
يحجرها على دفع الشمس لهذا ترك لها رسالته بدماة على جدران
دمتاة، وبهذا أقصى ليلته مدعوياً هي حديقة منزلها، فهي لم تكن
أول مرة يقضي فيها ليلته كذلك.

هو كان عليه أن يتطر حتى يعيب اشمس لينمكن من الحروح

من محبته، وهذا ما فعله. يتحدث بعض في عدد الأثيرة بالتحصن
 مستقلاً، ويحصل على دماء ورجل اعترض طريقه. ثم
 ثم وجد أن عليه العودة إلى مرب تلك أسدسه
 هو يجب أن يمحها ميتة بطيئة قاسية.. هذا ما تمتحقه، وهذا
 ما وعدنا به، وهو كان قد وجد أفضل طريقة لتنفيذ قسده
 سيحرقها حية، وقبل أن يحرقها، سيمحها ذات لميته التي
 حصل هو عليها

هكذا سئل إلى مرليب، وهكذا بحث عن مصدر أحمل لحسن
 أصعب إسه في حياته، والى شيء من أنه سمعه سابقاً. ليمحها
 كهديه ودع قبل أن سدا في أحد كل شيء منها واحداً لى الآخر
 في البداية أحد منها قدرتها على الرؤية حسن قطع لكها، باء عن
 مرلبها، ثم أحد قدرتها على الحركة حين أفقدها الوعي ليتهشم
 مقعدها المتحرك. وليتحدث من أبيه اللعين وإلى الأبد. ثم
 حاول أحد الأمل منها حين تركها نرحف محاولة الهرب من
 مرلبها الذي أصرم البيرل فيه، يفضي على ذي ما تمكنه من
 طعام

هو كان يظن أنها لن تتمكن من الحروح ليس يوربها هذا
 وليس بدون مقعدها المتحرك.

هو كان يعتقد أن الميته ستنهي بها وقد هكت كجرد. ثم ما
 كما أرادت له. لكها فحأته بأبها نمكت من الحروح، وبذت
 للمعخرة التي حرح هو بها من ماضها

وهو حينه قرر أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد!
استمتع راقها وهي تواصل رحلها إلى بيت البصرة العتيقة
في بخارج، ثم وسرعه لي لا يصدق سيقها إلى هناك وأخيراً
فيها، ليستظر اللحظة المناسبة ليعلن عن نفسه مثلاً
- ولا استعدي فهذه هي النهاية!

صباح الدير بالهلع، ولتعمل ما ستفعله أي مرأة نحد
مصص دماء في معدتها لحلفي وهي تعود بأقصى سرعة
صوتها لدي لم يعد رقعة صرحت، ثم تركت مقود السيارة
بدور يهما نصف، قبل أن تصطدم بذلك الحاحر لتضرب في
هواء اللحظات، حاول هو فيها بخروج من أسيرته التي هوب
بورها وبورن لندية على الأرض كالقذيفة، فل أن تأخذ هي
التدحرج ولا توقف، ليسحضر العالم من حوله إلى شطآن
رحبية ومعدنة وشرارات وأنس معدني تحلظه صرخات
مكتومة

ثم وفي النهاية توقف السارة لتتصاعد منها رائحة وقودها
منذرة بالانفجار القادم.

هو وجد في هذه اللحظة أن عليه بخروج من هنا وفوراً
السارة تحوت إلى كتلة معدنية لا معالم لها، بخوي حسداً
هنا لا مراهة كان وربها يتجاوز نصف الطريق، وهو الآن عليه أن
يربحها يبحر صحيح أن الانفجار من نفسه، لكن من الذي
قال إنه لن يؤلمه؟

من الذي قال إنه يريد قضاء بيته مع حنة بديعة محترقة، سجيناً معها، وحتى تشرق الشمس؟
الحادث لم يهشم عظامه، لكن يده التي هشمها على الحدار
القصبي لم تكن قد التأم بعد، وهذا كان يعني أن عليه إراحته
المرأة بيد واحدة، فهل ستمكّن من فعلها؟ لن يعرف حتى
يحاول.

ها عرس يده ليلمة في جبل الشحوم المتكوم أمامه، لبدأ
في دفعها وبكل قوته دون أن يتمكن من رحر حنها
بحركي أينها الدعيرة بحركي!
نكها أنت لا تتحرك، ومن جسدها العملاق سالت الدماء،
فدم ترقبه أي شهية مجرد فكره الحصول على دماء من جبل
الشحوم هذا لم يمسه لا شعوراً لا يطاق بالغثيان، لكنه قوم
عشاه هذا واصل دفعها وأقصى قوته
ومن السيارة تصاعد الأيس المعدني وتصاعمت راحة الوقود،
فأدرك أنه لوقت المتاح أمامه يتصاعل وسرعة
يجب أن يحرج من هذا وسرعة يجب
لد واصل لدفع حتى كدب يده تخترق جسدها، بدلاً من
أن تزيحه و... و...
وشبهت هي مستغيضة لتعلن به أنها لا تزال على قيد الحياة!

هي

هي استيقظت صباحاً بأنها لا تزال حية
حين حلقت بها السيارة في الهواء، تذكرت للمحطة التي
حلقت فيها روحها في سماء الأوبرا، وشعرت أنها البهاية
حقاً وأنها ستلحق بحبيبها أخيراً، لكنها استردت وعيها فجأة
بمناجاة بها لا تزال حية وبأنها عاجزة عن الحركة
حسدها الصبح امتص أعلى الصدمة ولكنه تحول إلى كتلة
ملتزمة من الألم، وعنى وجهها سالب لدماء ساحرة عربية،
وحاولت تحريك يدها لتسمعها من بلوع فمها فالتهمتها، لكنها
لم تستطع.
حسدها كنه وقد أسهر الحطام المعدي عجزاً عن الحركة،
ومن حولها تصعد روائح الوقود لتعيد لها ذاكرتها فقدرتها
على التفكير فالتهمع.
السيدة إنها ستفكر خلال لحظات. يجب أن تفرح من
هنا

هي انقضت محاولته تحريك حسدها، ثم انقضت مرة أخرى حين شعرت بذلك بيد القاسية المعرسة فيها محاور دفعها دور أن تنجح في هده، تتعرف على نفور على صاحب هذه اليد إنه أسيرها.. إنه لا يزال معها

هي يجب أن تخرج من هنا!

إن ليسها لم تنته بعد، فقاتلها الآن معها، وهه هو بحوار مواصلة قتله، أو إزاحتها عن طريقه ليخرج ولقبتها، وهي الحاليتين هي هالكة لا محالة.

هي يجب أن تخرج من هنا!

لقد قررت تملك نفسها والانسحاب إرادياً هذه المرة تحاول تحرير يدها فحسدها الذي اسرح بالحطام من حولها، ليتصاعد الألم من كل عظمه من عظامها التي لم تعد تقوى على حملها بعض هذه العظام نهشت وهي لا تملك شك في هده، لكنه ليس وقت الشعور بالألم أو الهلع.

هي يجب أن تخرج من هنا!

لقد استعنت سلاحها الوحيد وردها - تصعق به على الباب الذي تنوي حوارها مستعلة دفع قائلها لها، ليتصاعد الأيسر المعدي وشدة السيارة كلها في الاربعاح، وقد ناضت رائحة الرقود من حولها أكثر فأكثر.

لو حارب من هنا فيسحق بها قاتلها ليقتلها، لكنها لم يفتت فستهلك هي، وسحق هو، بهذه واحدة من قدراته التي قرأت

عنه: مصاصو الدماء لا يهلكون إلا بضوء اشمس أو الأوتاد
الحشيشة، لكن انفجار سيارتها س يقضي إلا عليها.

هي يجب أن تخرج من هنا!

وفي ذات اللحظة التي انتهت هي فيها إلى غده لحظفه،
أدركها من كان أسيرها، ليوقف عن دفعها، ويُقصر على عقها
ليبدأ في جذبها إلى الداخل!

به يحاول معها من الخروج إنه يحاول إبقاءها إلى أن
تفجر السيارة به. به يحاول بهاء ما بدأه

وهي شعرت بأنها ستختنق، لكنها لم تتوقف عن دفع الباب
بحسدها. الألم تصاعد من عقها لتردده عظمها، لكنها لم تدمت
على نفسها وكنمت أعاسها، ثم وبدعوة أخيرة ألقت بحسدها
على الباب بهار أخيراً، وليتصل عن جسد السيارة سامحاً
لجسدها بالخروج.

هي يجب أن تخرج من هنا!

وما كان يسمعها إلا من الرحف مسعدة كانت يد فاتها، يد
قصت على عقها بمسوة كدت نهشمها. لكنها لم تدمت ما ستعده
أي امرأة تجد مصاص دماء يقصر على عنها يده عرست
أساسها في لحم يده، وضغطت بهم لم يتوقف عن التهم لطعم
لسوات طويلة!

من وراءها تصاعدت الصرخة هائلة مدوية، لكن لأصابع
التي قبضت على عقها ارتجعت، وستعلت هي المرص ودعت

جسدها كنه حرج السيرة، تشد رحمتها حارحة منها، يحاور
 قتلها اللحاق بها، وليكشف معها أن وضعه أسوأ
 هو لا يملك ورثها لتستعمله في تحرير نفسه، وبو أراد الخروج
 من الحطام الذي احتوى جسده لسيحتاج إلى وقت لا يملكه،
 بينما هي أخذت ترحف متعلدة محفة وراءه خطاً سميكة
 من السماء التي لم تتوقف عن الانهمار من حروجهما هذه
 السماء ستفوقه إليها وستصبه بالجنون، لكن عليه أن يخرج
 من الحطام أولاً.

وهي رحفت . بجسدها الذي فقد الكثير من ورثه ودمائه،
 رحفت حتى بلغ جانب الطريق لتتوقف هناك لأهته، وتعدس
 على ظهرها موجهة سيرتها التي أحدثت تلوى مع محاولات
 أسيرها للخروج منها.

الاعجاز قد لا يقتنه، لكنه قد يحمره عن الحركة.. المهم أن
 يحدث وقت أن يحج أسيرها في الهرب.

المهم أن تلح إحدى الشرارات المتصاعدة من سيارتها بركة
 القود التي وصلت استدادها من أسفلها المهم أن تكون هي
 قد استعدت وإلى الحد الكافي لبقائها من الانحمار و و
 وحين انفجرت السيارة أخيراً، وجدت نفسها تطير بوربها
 الذي لم تظن قط أنه سيسمح لها بالطيران!

هو

هو لم يشعر بالألم حين احرق، بل بالعصب
الدهيب الذي حذ في انتهم حسده بصاعد من داحنه، لا من
الاهجار الذي أفقده لرؤية لحظات لم تطل، قبل أن يجد أنه
لا يزال حيًا، وأنه قد تحرر، وأنها كانت لا تزال هناك
الانفجار أطاح بها حقًا، وألقى بها إلى إحدى لأشجار
على حانب الطريق لتطيح بها، قبل أن نهري أرض ككومة
غير آدمية، لكنها تونعت عن الحركة أحيانًا لتظل هناك في
تطوره، فحرر حسده المشتعل مما أحاط به، وبحطواب
بطيئة أخذ يتجه إليها.

هو كان يعرف أنه سيسبحو، فالسيران لا تكفي للقضاء عليه،
تمامًا كما لم تكف للقضاء على الشيخ لكن ها هو الآن يشعر
بذات ما شعر به الشيخ في ذلك اليوم الذي جمعهم داخل الشجر
في معسكر الأعداء....
العصب.

هو أدرك أنها لا تزال حية، فهو كان قد رآه على سماع صرورها
 نفسها في صدرها ومن مكانه تلك اللعينة البديعة التي كانت
 أن تتصر عليه منبس لأمرة واحدة، لا تزال حية، وهو يحب أن
 يحصل بعالم كله من وجودها، امرأة تهده لخدمة لا تستحوذ
 أن تبقى أكثر من هذا.

وكمارد تتصاعد من حسده اسراو ويحطوات بطيئة قاسية،
 أحى يقترب منها

ويصر

ويقترب

وأمامها مباشرة توقف وفجأة فاه ليكشف عن أبواب معكس
 صوء السيران عليها . إلهي ليهية إدد سيعرس الآن أليانه
 هي تلك الكتلة النائية، وسيمتص كل ما تبقى في حسدها
 من دماء و : في هذه اللحظة رأى رسالة شبح قرها وقد
 سقطت منها

«أنت الآن مثلي!»

ليها حاضرسه يتوقف وقد سكر أخيراً من هي هذه المرأة
 «أنت الآن مثلي!»

تذكر تلك ليله صد رس طويل في الأورا تذكر ذلك
 العارف الأنيو ولحه الذي عمره بالحس . لكنه كان حائلاً
 «أنت الآن مثلي!»

وتكره يا إلهي لقد كانت هذه البديعة جميلة حقاً

ف هو الآن يراها مصابيه، الأتيق وتلك السعادة التي كانت
تشتع من عينيها بفتحها لكنه كان حائماً!
هي حاولت أن تذكره، وهي أحر به أنها كانت حمسة حقاً،
لكنه لم يصدقها لكنها كانت حمسة حقاً!
هو الآن يذكرها، وهو الآن يستطيع رؤية ملامحها الأصلية
من أسفل كل الشجوه التي عطنها!

هو قبل حينها، وسقطت منه رسالة الشبح بفتحها، هيبحث عنها
طويلاً دون أن يعثر عليها، وه هو الآن وقد عثر عليها ليهمهم
خيراً بعدد كتاب رائحة الشبح بعدد من مررتها
هو قبل حينها!
هو دمر حنائها!

هو من صنع منها تلك لندسة التي لا تستحق الموت حتى!
هو. وكما أخبره الشبح نصف - أصبح مثله!
كما قضى هو حياته يبحث عن شبح لينتقم منه، قصت تلك
المسكية حياتها في انتظاره بحصل على انتقامها!
وهو لم يعثر على لشبح أبداً لكن هي عثرت على شبحها
ودفعت الثمن!

أأنت الآن مثلي أأ.

لكن لا هذه الدائرة يجب أن توقف وعند هذا الحد.
ما بدأ هي تلك اللبنة في الشر يجب أن ينتهي
هو الآن يعرف هذه الحقيقة ولو متأخراً

هو الآن لن يهتم تلك البائسة، فهي لا تستحق الموت وبعد
كل ما عانته بسببه.
وهو الآن يعرف ما عليه فعله



هي

هي وحدث أنها لا تزال حية، ولم تجد في هذا لا قوة
لا تحتمل!

لو كانت هذه هي أسهاية حقاً، فلماذا لم يقتلها لا تبحار بدلاً
من أن يتركها له؟ لقد كان يسعى عليها أن تموت بعد كل السماء
نتي فقدتها، وبعد كل انعطاف التي نهضت في جسدها، وبعد
كل المعاناة التي حاصتها، كان ينبغي لها أن تموت أخيراً، بدلاً
من أن تتحول إلى مجرد وجه من قتل حبيبها
وهي كانت تشعر بالغضب!

هذه ليس عدلاً! ليس بعد كل ما مرت به، وليس بعد كل
ما احتملته لتعثر على قاتل حبيبها، وليس بعد أن كانت لديها حصة!
لكنها وحدث نفسها ترفد هناك على حاسب الطريق، وحوار
تلك الشجرة التي أطاحت بها حين ألقي بها لا تبحار، تحديق
عاجزة فيمن كان سيرها، وقد أحد يعثر بها سطاء قاسي كملاك
«موت، وقد أتى ليحصده ما هو حقه»

هذه هي النهاية إذن!

هي أغمصت عيني بكيسين، واستسملت لمصيرها، لكنني
شعرت بمن دمر حياتها يقف أمامها دون أن يهجم عليها ودون
أن يخلصها من عبء الحياة، ففتحت عينيها جدر لتعده يقف
دهلاً بحدق هو الآخر في الرسالة التي تركها معها في تلك
الليلة في الأوبرا.
إنه يتذكر...

هي شعرت بهذا، شعرت بالأمل.

هي رأت الحرب في ملامحه لمشتعبه فو حدث فيه فرصها
وهي وعلى الرغم من كل إصابتها قررت اعتنام هذه الفرصة،
لستوع عص اشعرة من حوارها ولتهجم به، وقبل أن يحدث من
كان أسيرها فرصة للحركة أو النهم وكل ما تبقى من وريها
وفوقها عرست اعص الحشبي في صدره، صارحة
- عد إلى الجحيم!

لم يقاومها من قبل حينها، بل تلقى صرختها في صدره
راضياً، وبني السماء رأى رعد ضل طريقه عن أشياء تلحق به
امطار هوت عليهم تدريجياً لتعس دماءه وتغطي البران التي
اشتعل بها جسده.
إنها النهاية حقاً!

وفي اللحظة التي سقط هو فيها على لأرض، سقطت هي
حوار لاهثة متمصة، عذرة عن تصديق أنها فعلها أخيراً!

لقد قتلتها!

قتلتها!

قتلتها!

هي حصلت على انتقامها أخيراً، وهي نجت، رغم كل ما مرت به في هذه الليلة التي قاربت على الانتهاء أخيراً!
فقط كان آخر ما همس به من أصبح شبحها، هو:
- سامحيني!

لتجد نفسها تحرق ذاهلة في وجه خلا من الحياة وإن لم يدخل من الحزن.. ثم ويبطئ ولدت الحقيقة في رأسها لتبقى...
هو تركها تقتله!

وهي حصلت على ما حلمت به طويلاً!

هذه هي النهاية إذن!

هي لم تعد تشعر بالجوع بعدها، ولم تشعر حتى بالحزن أو الأسف.

هي وجدت أنها ورغم كل ما فقدته من دماء وعظام سنبقى حية.. وهي عرفت ما عليها فعله الآن.

ولأول مرة منذ سنوات طويلة طويلة، تحاملت من كانت جميلة حقاً على نفسها، لتبدأ في الوقوف على عظام أصبح عليها أن تحتملها مرة أخرى، لترنح لحظة قبل أن تسترد توازنها الذي افتقدته طويلاً.

في السماء كان فجر يوم يولد تصاحبه أمطار سقطت خصيصاً

لتغسل خطايا هذه الليلة التي كادت أن تكون ليلتها الأخيرة،
فألقت بنظرة لوم إلى الشمس التي تخلت عنها سابقاً، ثم بنظرة
وداع إلى من لم يمنحها فرصة لتودع حبيبها.

لكن كل شيء انتهى!

هي الآن عليها أن تعود إلى منزلها أو ما تبقى منه!

هي الآن عليها أن تعلم النسيان!

هي الآن يجب عليها أن تفقد رزنها، فهي لم تعد تشعر

بالجوع!

هي الآن عليها أن تخطو أول خطوة لها بدون مقعدها

المتحرك.. ها هي تجاهد لتحريك قدميها.. ها هي تستجيب

ببطء من يتعلم المشي لأول مرة.. وها هي تخطوها لتبدأ في

الابتعاد عن ليلة بدأت في نسيانها بالفعل!

إن ما تبقى من حياتها في انتظارها، وهي ستستعيد نفسها

تدريجياً.. أقل القليل في كل مرة.

أقل القليل...



عن المؤلف

تامر إبراهيم واحد من أهم كتاب التشويق والرعب في العالم العربي. ولد في الكويت عام ١٩٨٠، وتخرج في كلية الطب بجامعة عين شمس عام ٢٠٠٣. صدرت له عدة سلاسل روائية ناجحة ومجموعات قصص قصيرة، إحداها مع د. أحمد خالد توفيق.

كتب تامر أيضًا للتلفزيون والإذاعة والسينما عددًا من الأعمال الناجحة.

نُبت «حكايات القبور» و«حكايات الموتى» اسمه كعلامة جودة مسجلة في أدب الرعب، ثم صدرت له «ثنائية صانع الظلام» عام ٢٠١٢، فأصبحت بسرعة واحدة من أكثر الكتب مبيعًا في هذا النوع من الأدب التشويقي خلال السنوات الأخيرة.

«يعبر تامر إبراهيم بسلاسة ذلك الحاجز الفاصل بين التشويق والرعب، ليبهرن على أنه لا يوجد حاجز أصلاً، وأن مرونة الوقت ذاتها قد تكون مرعبة أكثر من هيو يعج بالتواييت. في الوقت ذاته هو قادر تماماً على إرتياد عوالم رعب لا أجرؤ على إرتيادها

أحمد خالد توفيق

كان يعرف أن عليه أن يخرج من هنا وبأي ثمن.

الخيارات أمامه عديدة، لكن واحداً منها فقط

سيقوده إلى حيث يريد.

بينما لن يقوده الباقي إلا لهلاكه..

وهو عليه أن يحسم أمره وبسرعة..

عليه أن يتمالك نفسه وأن يسيطر على أعصابه وأن يختار.

ثم عليه أن يتحمل نتيجة اختياره!

تامر إبراهيم واحد من أهم كتاب التشويق والرعب في العالم العربي. ولد في الكويت عام ١٩٨٠ وتخرج في كلية الطب بجامعة عين شمس عام ٢٠٠٢. صدرت له عدة سلاسل روائية ناجحة ومجموعات قصص قصيرة، إحداها مع د. أحمد خالد توفيق. كتب تامر أيضاً للتلفزيون والإذاعة والسينما عدداً من الأعمال الناجحة. شبت «حكايات القبو» و«حكايات الموتى» اسمه كعلامة جودة مسجلة في أدب الرعب، ثم صدرت له «ثلاثية صناع الظلام» عام ٢٠١٢ فأصبحت بسرعة واحدة من أكثر الكتب مبيعا في هذا النوع من الأدب التشويقي خلال السنوات الأخيرة.

